قوة وسلطان الوحي المقدس
مصوران في حياة يوشيا وزمانه

بقلم
تشارلز ماكنتوش

منشورات بيت عنيا

All Rights Reserved

جميع الحقوق محفوظة

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ولا يجوز نشر أو إعادة نشر أو طبع هذا الكتاب بأي طريقة طباعية أو الكترونية بهدف بيعها أو المتاجرة بها أو وضعها على شبكة الإنترنت إلا بإذن من الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل. يمكنك أن تحتفظ بالكتب والمقالات للإستخدام الشخصي، كما يمكنك أن تنسخها لأجل توزيعها مجاناً لتعم الفائدة.

المحتويات

مقدمة الكتاب
تمهيد
الفصل الأول: يوشيا يحفظ شريعة الله
الفصل الثاني: كلمة الله في عظمتها وقوتها وسلطانها
الفصل الثالث: مراحل متميزة في حياة يوشيا
الفصل الرابع: انظر إلى الخدمة لكي تتممها..!
الفصل الخامس: حقيقة وحدة الجسد
الفصل السادس: المسئولية المترتبة على وحدة الجسد
الفصل السابع: عمل الفصح ثم نهاية حزينة
هوامش الفصل الأول
هوامش الفصل الرابع

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

مقدمة

قوة وسلطان الوحي المقدس مصوران في حياة يوشيا وزمانه

هذا الكتاب يسلط الضوء على حقيقة هامة للغاية، فللوحي قوة وسلطان على النفس في حالة قبوله والخضوع له بكل القلب. ويصور يوشيا كمثال لذلك، فهو موضوع تحت تأثير كلمة الله بالرغم من فساد الحالة العامة من كل وجه، أما يوشيا فليس كبقية أقرانه وأسلافه يركض إلى فيض الخلاعة، ولكن تحفظه النعمة من هذا العالم الشرير- بقوة الكلمة، بل إنه يتحدى جو الفساد الذي يسود على الأمة المستهترة- التي تركت بعلها الحقيقي الله وزنت مع- (أو عبدت) آلهة الأمم الكاذبة. إنه يقاوم إبليس ويفضح الأعمال الشريرة التي تسلك فيها أمته. ويعيد بني إسرائيل إلى الشريعة وإلى الشهادة، وكأنه يعيد الأمة إلى الوحي المقدس أو يعيد الوحي إلى شعب الله. لقد كانت نهضة عظيمة قادها الروح القدس في مملكة يهوذا- وقت الخراب واقتراب وقوع الدينونة- مستخدماً إناء للكرامة مباركاً مقدساً وهو يوشيا، حتى قيل عن ذلك "وأزال يوشيا جميع الرجاسات من كل الأراضي التي لبني إسرائيل. وجعل جميع الموجودين في أورشليم يعبدون الرب إلههم، كل أيامه لم يحيدوا من وراء الرب إله آبائهم (أخبار الأيام الثاني٣٤: ٣٣).

فإن كانت كلمة الله لها القوة لهدم حصون الشيطان وظنون وكل ما ارتفع ضد معرفة الله، وإن كان لها السلطان لتحيي النفوس وتطهر القلوب وترجعها إلى عبادة الرب الصحيحة.. فلا عجب إذا إن كان الشيطان يجمع كل طاقاته وبذكائه وأساليب خداعه يضع خططه لكي يقاوم كلمة الله محاولاً إضعاف تأثيرها في النفوس.

فإن كان الشيطان قد نجح مع الإنسان الأول، عندما قال له "أحقاً قال الله؟" ولكنه رجع خائباً مهزوماً بعد أن طاش سهمه بعيداً مع الإنسان الثاني (المسيح) بسبب طاعته للآب وتمسكه بالمكتوب!! ويا للأسف فقد اجتذب الشيطان وراءه الكثيرين، الذين رفضوا محبة الحق، وقد وضعوا أنفسهم تحت الدينونة.. أين هم الآن؟! إنهم يتلظون في الهاوية السحيقة ولا يجدون من يبل لسانهم، معذبين في هذا اللهيب..!!

ولا يكف الشيطان في كل عصر أن يستخدم حماقة الإنسان في التطاول على الوحي. ولكن ظل الكتاب المقدس بعهديه القديم (٣٩سفراً) والجديد (٢٧سفراً) هو هو كلمة الله.. "وأما كلمة الرب فتثبت إلى الأبد" (بطرس الأولى١: ٢٥) بالرغم من ضراوة الحرب وسعيرها التي أثارها الكفرة الذين يرفضون الوحي ولا يزالون. وقد ظنوا أنهم بلغوا بذلك مقصدهم. ولكن ثبت لدى الجميع حماقة هؤلاء العلماء والفلاسفة واللاهوتيين. ولم يعلموا أنهم قد "ذخروا لأنفسهم غضباً في يوم الغضب واستعلان دينونة الله العادلة" (رومية٢). نصبوا أنفسهم نقاداً وحكاماً على كلمة الله، فما ثبت إلا جهلهم وتواروا في عالم النسيان.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وبقي الكتاب المقدس كالطود الشامخ، لاطمته الأمواج والأعاصير فتحطمت عليه وما نالت منه شيئاً، بل ظل عالياً ومضيئاً لكل العالم.

إنه وحي الله المسجل كتابة بالروح القدس، والذي يوجه نداءه مباشرة إلى ضمير الإنسان وقلبه. ولا يمكن لإنسان ما – مهما كان- أن يتهرب من مسئولية الالتزام به والخضوع لما فيه. وهل يمكن لواحد أن يرفض الكتاب دون أن يوضع تحت الدينونة؟! وهل يمكن أن نقبل الكتاب دون أن نقبل موت المسيح الكفاري لنخلص به؟!! وهل نقبل المسيح باعتباره- بر الله المعلن لنا بالصليب والقيامة- ثم نظل تحت الدينونة؟!

إنه الكتاب الذي يحمل للعالم البعيد بشائر الخلاص، وتدعوه لقبول محبة الله في ابنه المحبوب يسوع المسيح.. وهو الكتاب الذي يعلن أفكار الله المتنوعة الذي هو الحق حتى يجد فيه المؤمنون باسمه طعامهم الشهي.

أخيراً نقدم للقارئ العزيز هذه التأملات الحلوة، كتبها أحد رجال الله الأتقياء وهو تشارلس ماكنتوش، وهو من الكتاب المقتدرين في توضيح وشرح حقائق كلمة الله، المتميز بأسلوبه الذي يجمع بين الجودة والبساطة مع التأثير الحقيقي الذي يتغلغل إلى قلب القارئ، فهو ينفذ إلى الضمير كاشفاً أعماق النفس في حضرة الرب. وينحو الكاتب هنا في تبيان هذا التأثير العميق- الذي أحدثته كلمة الله بقوتها وسلطانها- على شخصية يوشيا، وما ظهر منها في أعماله الإصلاحية والنهضوية في مملكة يهوذا.

نسأل الله- إله ربنا يسوع المسيح أن يبارك هذه السطور لمجده تعالى ومجد ربنا يسوع المسيح، ولفائدة القراء الأعزاء.

ثروت فؤاد

١ مارس ١٩٨٣

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

تمهيد لا بد منه..

نورد هذه الملاحظات التمهيدية سواء كانت تاريخية أو تطبيقية بغرض الفائدة للجميع خاصة إذا كانوا أعضاء حقيقيين في كنيسة الله الحي.

أولاً- ارتداد الأمة وقضاء الرب عليها:

كان أول من أدخل العبادة الوثنية إلى مملكة إسرائيل ويهوذا هو سليمان بن داود الملك، إذ لم يكن قلبه كاملاً أمام الرب إلهه وتحول عن شريعة الرب ووصاياه. فيقول الوحي عنه "وأحب الملك سليمان نساء غريبة كثيرة مع بنت فرعون.. موآبيات وعمونيات وأدوميات وصيدونيات وحثيات. من الأمم الذي قال عنهم الرب لبني إسرائيل لا تدخلون إليهم وهم لا يدخلون إليكم لأنهم يميلون قلوبكم وراء آلهتهم. فالتصق سليمان بهؤلاء بالمحبة.. وكان في زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى. ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب إلهه كقلب داود أبيه. فذهب سليمان وراء عشتروت إلاهة الصيدونيين وملكوم رجس (أي وثن) العمونيين.. حينئذ بنى سليمان مرتفعة لكموش رجس الموآبيين على الجبل الذي تجاه أورشليم. ولملوك رجس بنى عمون. وهكذا فعل لجميع نسائه الغريبات اللواتي كن يوقدن ويذبحن لآلهتهن. فغضب الرب على سليمان لأن قلبه مال عن الرب إله إسرائيل الذي تراءى له مرتين. وأوصاه في هذا الأمر أن لا يتبع آلهة أخرى. فلم يحفظ ما أوصى به الرب" (سفر الملوك الأول ص١١: ١-١٠).

ثم نقرأ بعد ذلك أن الرب مزق هذه المملكة من بعده إلى مملكتي إسرائيل ويهوذا. واستمر ملوك إسرائيل وملوك يهوذا مع شعبيهما في ترك عبادة الرب وإهمال كلمة الله وتحولهم إلى العبادة الوثنية. وظل الرب يؤجل قضاءه على هذه الأمة لأن "الرب إله رحيم ورؤوف بطيء الغضب وكثير الإحسان والوفاء. حافظ الإحسان إلى ألوف. غافر الإثم والمعصية والخطية، (الخروج٣٤: ٦و٧)، حتى جاء "شلمناصر" ملك آشور وقوض مملكة إسرائيل (التي كانت تضم عشرة أسباط) سنة٧٢١ ق.م، حيث سباهم إلى أرضه (الملوك الثاني١٧). وكان الرب قد تمهل عليهم حوالي ٢٦٠ عاماً، إذ توارد على تلك المملكة تسعة عشر ملكاً.

أما مملكة يهوذا (التي كانت تضم سبطي يهوذا وبنيامين) فقد أرسل الرب عليها "نبوخذ نصر" ملك بابل، وسباهم في سنة ٥٨٨ ق.م. بعد أن تأنى الرب عليهم حوالي أربعمائة عام، كان قد وصل عدد الملوك الذين فيها- وهم سلالة داود- إلى عشرين ملكاً.

ثانياً- الطفل يوشيا في القصر الملكي تتجه إليه نعمة الله:

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يوشيا، هو أصغر ملك عرفه التاريخ المقدس (المدون في الوحي الإلهي)، إذ تبوأ العرش وعمره ٨ سنوات في مملكة يهوذا. وهو يعد من أعظم رجال الإصلاح-ٍ مع حزقيا الذي سبقه- في تاريخ الشعب القديم، فقد قاد بهما الله نهضة عظيمة في هذه المملكة في أوقات حالكة السواد وظروف أشد صعوبة وحالة انحطاط أدبي وأخلاقي رهيب- وبالاختصار حالة ارتداد عن عبادة الرب.

ولنتصور جو القصر الملكي الذي خرج منه يوشيا، بما فيه من شرور وارتداد لا تقل عن حالة الشعب- على الأقل، وكان أبوه آمون رجلاً شريراً كأسلافه، وبالتالي لم يكن يحيط بيوشيا رجال مصلحون أو صالحون، وفي ذات الوقت كانت أمامه مسئولية عظيمة كهذه- فماذا يفعل طفل في هذه الأمور؟!

وهنا يجد الله مجالاً له في وسط الخراب، وتتجه النعمة إليه لتشكله إناء للكرامة، وتؤهله بمواصفات محددة من التقوى والمواهب للقيام بالنهضة الإصلاحية لشعب الله. أنه مبدأ إلهي نراه في كل الكتاب، فالنعمة تجد طريقها حتى بين الخرائب، وبينما "كانت الأرض خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة" كان "روح الله يرف على وجه المياه" ونقرأ أيضاً "حيث كثرت الخطية ازدادت النعمة جداً" (رومية٥: ٢٠).

ثالثاً- يوشيا يطلب إله داود أبيه:

وكان ذلك وعمره ١٦ عاماً بدأ يطلب إله داود أبيه. إنها نغمة جميلة وعذبة بين التشويش الحادث حوله، لم نسمعها من اللاويين المرنمين والذين يحرسون بيت الله ويقومون بخدمته، ولم نسمعها من الكهنة الذين يقدمون البخور والذبائح الليلية والنهارية. فقد أهملوا كلمة الله وخربوا بيت الله وتركوه ليصبح مكاناً للأرجاس.. ويا للخزي!! أما الفتى يوشيا فكان وجهاً منيراً في ظلمة محيطة به، وليس هناك من تفسير لهذه الظاهرة والتي نجدها في كل العصور، سوى النعمة وحدها.. فيالعظم النعمة!!

غير أن اللحظة التي يطلب فيها الإنسان الله هي بداية العلاقة الصحيحة مع الله، والتي تعني الحصول على "القلب النقي" أو "روح جديدة وقلب جديد"، وبلغة العهد الجديد "الولادة من فوق". فيها ينال الإنسان "حياة" من الله، هذه الحياة ليست من الأرض ولا تنتمي إلى طبيعة الإنسان وليست لها خصائص أرضية.. إذ بها نفهم أمور الله، ونعطش إليه ونطلبه.

رابعاً- النهضة التي قام بها يوشيا:

١- نزع العبادة الوثنية:

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

فبعد أربع سنوات من تجديده بدأ دوره الإصلاحي في المملكة، فقام بتطهير[1] يهوذا وأورشليم من المرتفعات والسواري والتماثيل والمسبوكات، وهدم مذابح البعليم وتماثيل الشمس. هذا العمل الجبار لم يكن بالأمر الهين على الإطلاق، لقد كان يوشيا في حاجة إلى قوة أدبية تستند غيرته المقدسة على الحق. ومن الواضح انه كان متحلياً بتلك القوة. ذلك لأن الحماس وحده إما أنه يطيش ويفقد اتجاهه الصحيح، وإما أنه يبرد بعد وقت. أما القوة الأدبية مع الغيرة فهي بمثابة "الحكمة" و"الفطنة" في تطبيق الحق الإلهي ومعالجة الأمور الإلهية، كما أن القوة الأدبية تستبعد الذات والجسد من مشهد العمل الإلهي.

ومما لا شك فيه أن الغيرة المقدسة والجرأة في الحق وصراحة إعلانه تتفق مع صفات الله نفسها لكونه "القدوس الحق"، وهو "إله غيور" ويدين كل ما لا يتفق مع حقيقة نفسه.. لذلك كان على المؤمن أن يسير في توافق مع الحق، ولا يجوز له أن يبدأ علاقته مع الرب أو خدمته للسيد بحساسية واضحة للحق وغيرة له ثم تضعف حساسيته مع مرور الوقت.. فإن كنا نرى الباطل يسود العالم فذلك لا يزعجنا، ولكننا نرتعب إذا لم نجد كنيسة الله ظاهرة أنها عمود الحق وقاعدته عملياً، بمعنى أنه إذا لم تشهد كنيسة الله للحق الكامل فما هو إذاً غرض وجودها على الأرض؟!!

كان يوشيا في حاجة إلى جرأة تفوق قوة الآراء الشعبية والعرف السائد، ولا بد أن نتوقع- كما يحدث هكذا دائماً- أنه عندما قام بنزع الأرجاس (الأوثان) من المملكة أسرع إليه المستشارون والحكماء (الذين لهم حكمة هذا الدهر) وشيوخ إسرائيل ينصحونه بالتعقل والهدوء والتريث لدراسة الأمر جيداً، والحذر من سرعة التغيير لتجنب حدوث هزات ومضاعفات دينية واجتماعية وسياسية. وربما أيدوه في مبدأ التغيير ولكنهم يريدون "التغيير التدريجي".. أما يوشيا فقد تمم ما وضعه الرب في قلبه، طارحاً عنه مقترحات وجهاء المدينة وحكماء القصر. ونحن لا نستبعد حدوث معارضة شديدة لهذا العمل، وقد استغلوا حداثة سنة لتوجيه نقداً لاذعاً إلى شخصه واتهامه بالتهور والاندفاع في اتخاذ قرارات دينية، ولعلهم حذروه من تربص البعض له لقتله كما فعلوا مع أبيه. أما يوشيا فلم يضع قلبه للرد والإقناع وكثرة الجدل بغرض كسب أكبر عدد إلى صفه. ولكنه كان يتمم أمراً إلهياً مشغولاً به، كانت له ثقة شديدة جداً في الله أنه لا بد أن ينال البركة منه. ومن الملفت للنظر أنه كان يدرك حقيقة مركز شعب الله في نظر إله إسرائيل، ومن هذا المنطق منحه الرب حكمة، جعلته يسلك بتواضع أكثر. فأحبه الشعب جداً.

ولا يغيب عن بالنا أن يوشيا في السنين التي سبقت أعماله، كان الرب يجيزه في تدريبات سرية ضرورية للعمل الإلهي، إذ كان في حاجة إلى تعلم الاستناد على الرب

١- ذكر أحد الأنبياء نبوة عن يوشيا "هكذا قال الرب هوذا سيولد لبيت داود ابن اسمه يوشيا ويذبح عليك كهنة المرتفعات الذين يوقدون عليك وتحرق عليك عظام الناس" (ملوك أول١٣: ٢).

 All rights reserved © 2008-2018

وحده- حتى في أزمنة الخراب- وهذا درس عظيم النفع لنا، حتى لا نتعجل العمل الجهاري قبل أوانه، بل لنتدرب أن نتوارى بعيداً هاربين من الأضواء، ونقبل الاختفاء حتى ولو بقينا في عزلة عن الجميع، وابتعد عنا الأصدقاء والأحباء، فهذا نافع لارتقاء الإيمان واختبار الثقة بالرب وحده.

أما النفس التي لم تتدرب على "الفطام من" أو "الانفصال عن" كل متعلقاتها ومشتهياتها، فهي لا تصلح لعمل الله. فإذا كنا نسعى إلى الجماهير لنجتذبهم حولنا أو لنشغلهم بظروفنا وكلامنا ومشاريعنا، فنحن لا نخدم الله بل مصالحنا أو بطوننا. إن حيل النفس مكشوفة لدى المؤمن الروحي "والقلب أخدع من كل شيء وهو نجيس". وفي عمل الله ليحترص الخدام من استخدام الوسائل العالمية في اجتذاب الناس، إذ بتلك الوسائل دخل غير متجددين إلى كنيسة الله.

لم يكن يوشيا متساهلاً مع الأرجاس (الأوثان)، لكنه نزعها تماماً، فالتماثيل والمسبوكات دقها ناعماً وذرى غبارها على قبور كهنتها. أليس هذا ما فعله موسى أيضاً مع العجل الذي عبده إسرائيل، فيقول الوحي "ثم أخذ العجل الذي صنعوا وأحرقه بالنار وطحنه حتى صار ناعماً وذراه على وجه الماء وسقى بني إسرائيل" (الخروج٣٢: ٢٠). فأين قوة الحق في المؤمن التي تجعله يحكم على الأرجاس ويعزلها تماماً من دائرة تعاملاته القريبة؟!! أين هذا من المجاملات وطلب مجد الناس والذي أصبح يمثل طبيعة علاقات الكنائس والمؤمنين بعضهم البعض؟! إن وجود تلك الأرجاس نزعت قوة الشهادة للحق،فمتى غاب تأثير الحق العملي فهل نرى المحبة الصادقة؟! لقد استبدلها الأخوة بديبلوماسية التعاملات.. ويا للأسف فقد ضعفت الحالة الأدبية بينهم وتسربت القوة منهم، ودخلت الأرجاس بيوتهم بل كنائسهم، لذلك لم يعودوا قادرين على نزعها أو دقها ناعماً وتذرية غبارها بعيداً.

والوحي لا يذكر إلا اسم يوشيا في قيادة هذا العمل المبارك، وهذه نقطة جديرة بالانتباه، فعمل عظيم مثل هذا، يحرك الروح القدس له شخصاً واحداً، فليست المسألة كثرة الأشخاص، ولكن الشخص الذي يحركه الرب للعمل.

كما نلاحظ لم يطرح هذا العمل للمناقشة وإبداء الآراء وأخذ الأصوات، كما لو كان الأمر قضية لنتداول فيها الأمر شورى. فالمسألة لا تخص على الإطلاق رضى الناس أو حتى تشجيعهم المادي أو المعنوي لهذا الأمر. فما يخص مجد الله لا يجب أن نستشير فيه لحماً ودماً. وهنا يبارك الرب خطوات ذلك الخادم الذي يضع أمامه دائماً مجد الله- ولو غضب عليه الجميع.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ويبدو أن هذه هي الطريقة المتبعة من الرب في أيام الخراب، إذ يستخدم فرداً أو أفراداً للشهادة، بعد فشل الشهادة الجماعية، عندما تعظم سطوة الأفكار البشرية والفلسفات والحكمة الإنسانية، وتضعف معها تأثير قوة الوحي المكتوب في حياة المؤمنين. وبدلاً من أن يصبح اتجاه التفكير ماذا تقول كلمة الله؟ تتحول النغمة إلى: ما هو رأي الجماعة؟ وما هي الفائدة التي تحدث من وراء ذلك؟ وسنفقد الكثير إذا تكلمنا بالحق وسرنا فيه، إلخ...

أما يوشيا فقد تيقن في عقله، واستند بالإيمان على إله أبيه، ولم يفكر في العقبات والمقاومات التي تنتظره.. ألسنا في حاجة على هذا الصنف من الإيمان خصوصاً للذين يعملون عمل الرب؟!!

ولعل أرباب المشورة وذوي الألباب والحكماء اقترحوا على الملك يوشيا بأن يبقي بعض التماثيل والمسبوكات وخاصة لما لها من قيم فنية وجمالية. ولعلهم أشاروا بأن يتم التنبيه على الشعب بألا يقدم السجود لها ومنع الفرائض الطقسية المقدمة للآلهة ولكن يلزم الاحتفاظ بمثل هذا التراث الفني العالمي، وأننا لا يجب أن نظهر بصورة الغوغاء الذين يحطمون الأعمال الفنية لأنهم لا يتذوقونها، وإن تحطيم تلك المعابد هو من نوع ضيق الأفق والتخلف الحضاري وكبت للحرية الدينية..!!

أما يوشيا فكان أمامه اعتبار واحد، وهو الرجوع إلى كلمة الله والعودة إلى عبادة الرب وحده. هذه هي العين البسيطة، والتي لو وجدت بين المؤمنين لتمتعوا برضى الرب وتمجد الله في حياتنا.

٢- تطهير بيت الرب:

لقد تحول بيت الرب الذي بناه سليمان- والذي تراءى له الرب فيه مرتين- إلى مكان للأرجاس، عندما نجسه ملوك يهوذا بإدخال السارية والأواني المصنوعة للبعل والسارية ولكل أجناد السماء. فأين كان الكهنة خدام المذبح ولماذا تغافلت فرق حراسة البيت من اللاويين عن مسئوليتها وتركت الأرجاس تتسلل إلى بيت الرب؟!!

ولكن يوشيا غار على بيت الرب أيضاً فبعد ١٨ سنة من ملكه (أي وعمره ٢٦ عاماً)، أيقظ حلقيا (المدعو الكاهن العظيم!!) وكهنة الفرقة الثانية وحراس الباب كي يخرجوا متعلقات عبادة الأصنام من بيت الرب.

كما كان في ذلك البيت أيضاً بيوتاً للمأبونين لممارسة اللواط (الشذوذ الجنسي)، والذي كان يبدو انه من بين طقوس العبادات القديمة، كما كانت النساء هناك ينسجن بيوتاً للسارية!! (٢مل٢٣: ٧). إيه يا للخزي!!

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وكان هناك أيضاً في إحدى أروقة البيت اصطبل للخيول، وهي التي أهداها ملوك يهوذا الأشرار إلى الإله الشمس، كما كانت هناك مركبات للشمس (٢مل٢٣: ١١)!! فأبادها يوشيا. والمذابح التي عملها منسى في أروقة بيت الرب، هدمها الملك وذرى غبارها في وادي قدرون (٢مل٢٣: ١٢). ورمم البيت (٢أي٣٤: ٨-١٢).

ولا يكتفي يوشيا بذلك بالتطهيرات والترميم، بل انه "أقام الكهنة على حراساتهم وشددهم لخدمة بيت الرب"، ثم للاويين "الذين كانوا يعلمون كل إسرائيل الذين كانوا مقدسين للرب" قال لهم "اجعلوا تابوت القدس في البيت الذي بناه سليمان أين داود ملك إسرائيل. ليس لكم أن تحملوا على الأكتاف. والآن اخدموا الرب ألهكم وشعبه" (٢أي٣٥: ٢-٣). ويبدو لنا أن التابوت لم يكن في الأقداس، وقد أعاده يوشيا إلى مكانه. وأعاد خدمة الكهنة واللاويين إلى وضعها بحسب الشريعة.

فما هو الدرس الأدبي الذي يريد الوحي أن يبرزه لنا: أن جماعة الله الحي (أي كنيسة الله) مقدسة ويجب أن تنفصل عن الشر العالمي، ومن المتعذر تماماً أن تشهد كنيسة الله للحق وهي مختلطة بمبادئ العالم ومصالحه، فدعوتها السماوية تحتم عليها الانفصال الكامل عن شروره ومبادئه وأساليبه. وهذا ينطبق على الجماعة والفرد أيضاً. كما يلومها أن تفحص تعليمها ليكون مطابقاً للوحي المكتوب وتنفصل بكل شجاعة عن التعليم غير الكتابي. هذا هو المعنى التطبيقي لتطهير بيت الرب من الأرجاس. وأما معنى ترميم البيت مما أصابه من تصدع وحدوث شروخ وتهدم في بعض الجدران، فنقول ما أكثر ما أصاب كنيسة الله. والنهضة التي يريدها الرب لا بد أن تشمل هذا المعنى، ترميم المتهدم والتحام الفوالق والشروخ. وهذا لا بد أن يحدث على أساس كتابي بالطبع، فتقارب الأعضاء والمحبة الأخوية المتبادلة يجب أن تقوم على مبادئ صريحة في الحق الكتابي. ونضع في الاعتبار أن كنيسة الله فيها الأقوياء وفيها الضعفاء من جهة الضمير، فلا يحتقر الأقوياء الضعفاء ولا يزدر الضعفاء بالأقوياء. (اقرأ رومية١٤). كما نرى فيها الأطفال والبالغين في الإدراك، وإن كنا نرى ظاهرة حولنا وهي توقف النمو في الكثيرين إلا أننا نعترف بأنها من الأمراض المتوطنة والمزمنة في كنيسة الله، ولكن شكراً لله لأن العلاج متوفر بالنعمة والحق (اقرأ كورنثوس الأولى). ولكن نضع في الاعتبار أيضاً أن كنيسة الله قد صارت بيتاً كبيراً فيه أواني للهوان (الخشب والخزف) وفيه أواني للكرامة (الفضة والذهب) (اقرأ تيموثاوس الثانية٢). ولكن يلزم القول أن المصالحة الأخوية وترميم المنهدم لا تعني المصادقة على تعليم غير كتابي ولا تعني أيضاً قبول أشخاص غير مؤمنين.. فقبول الضعفاء والأطفال وتشديد العاثرين وإنهاض الفاشلين وعدم محاكمة بعضنا البعض.. كل هذه الأمور التي نجد أنفسنا جميعاً تحت التزام بقبولها والعمل بها بروح المسيح الوديع المتضع.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أما عودة الكهنة واللاويين إلى خدمتهم وحراساتهم وترنيماتهم، فذلك يعيد لأذهاننا الحق المختص بممارسة المواهب الروحية التي يمنحها الروح القدس حسبما يشاء للأعضاء. وكذلك الحق المختص بحرية العبادة والاجتماع إلى اسم الرب بقيادة الروح القدس، والحضّ على السجود للآب بالروح والحق..

٣- اكتشاف كتاب الشريعة:

كافأ الرب يوشيا بأن كشف له ولشعبه كتاب الوحي، الذي كان مدفوناً في خرائب بيت الله. الذي لما سمع ما هو مكتوب فيه حزن وبكى أمام الله ومزق ثيابه- كان يوشيا ذا قلب حساس وخاضع للكلمة، وله ضمير يبحث عن إرادة الله، ليتنا نتحلى بالضمير الصالح الذي يسعى لرضى الله والأخوة، والقلب الحساس لطاعة كلمته..

وفي بيت الرب وقف يوشيا مع كل الشعب "وقرأ في آذانهم كل كلام سفر العهد الذي وجد في بيت الرب" "وقطع عهداً أمام الرب للذهاب وراء الرب ولحفظ وصاياه وشهاداته وفرائضه بكل قلبه وكل نفسه ليعمل كل كلام العهد المكتوب في هذا السفر".

أم اليوم فالكتاب المقدس بين أيدينا. والحاجة الماسة هي أن يفتح الرب أذهاننا لكي نفهم بقلوبنا ما هو مكتوب فيه. والواقع أن الكتاب مغلق تماماً على عموم المسيحيين، كما أن الجهل بحقائق الإنجيل تسيطر على غالبية الكنائسيين، ولا يعرفون من المبادئ سوى التوبة والرجوع على الله وأن الفرد تحت مسئولية السلوك المسيحي.. وإن كان هذا بالطبع ضرورياً إلا انه ناقص جداً ويحتاج على معرفة أساسيات الإنجيل..

٤- عمل الفصح:

اهتم يوشيا بعمل الفصح للأمة كلها، ويقرر الكتاب بأنه "لم يعمل فصح مثله في إسرائيل من أيام صموئيل النبي" (٢أي٣٥: ١٨).

هذا الطقس الموسوي كان يميز شعب الله عن بقية الأمم الوثنية بأنهم مفديون، فلم تجز عليهم قبلاً دينونة الله، وهم معتبرون كابنه البكر.. فالفداء هو الأساس الذي يجعل الشعب في علاقة مع الله.

إن كان هذا من جهة الفداء في صورته الرمزية، فكم تصبح الحقيقة ذات قوة فعالة بعد موت ربنا يسوع المسيح وقيامته من الأموات. حتى أننا نقول "الذي فيه لنا الفداء بدمه غفران الخطايا حسب غنى نعمته" (أفسس١: ٧) "عالمين أنكم افتديتم لا بأشياء تفنى بفضة أو ذهب من من سيرتكم الباطلة بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح (بطرس الأولى١: ١٨ و١٩).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وكم تصبح إقامة تذكار موت ربنا يسوع بتقديم الخبز والخمر ذات تأثير أدبي على المؤمنين، وكم يقود هذا التذكار عواطفهم نحو ذلك الشخص العجيب الذي كشف لنا محبة الله التي لا يحدها الإنسان، وأظهر لنا طاعته العجيبة التي قادته لموت الصليب، فتمتلئ قلوبنا تعبداً وسجوداً للآب بالروح القدس.

ثروت فؤاد

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الفصل الأول

يوشيا يحفظ شريعة الله[1]

انقضى حوالي ألفان وخمسمائة سنة على حياة وحكم الملك يوشيا (١) ولكن تاريخه مملوء بالتعليم الذي لا يمكن أن يفقد نضارته وقوته. فقد ارتقى عرش آبائه في أوقات مظلمة شاقة، إذ كان تيار الفساد يجري في نواح عديدة وارتفع إلى أقصى حد، وسيف الدينونة الإلهي الذي بقي زمناً طويلاً محجوزاً بالأناة والاحتمال الإلهيين كان على أهبة السقوط بشدة هائلة على مدينة داود.

كان حكم حزقيا (٢) الباهر قد أعقبته فترة طويلة مريعة من خمس وخمسين سنة تحت حكم ابنه منسى، ومع أن عصا الإصلاح كان لها أثرها في اقتياد ذلك الشرير إلى التوبة والاستقامة، ولكن سرعان ما سقط صولجان الملك من يده حتى تناوله ابنه آمون الرديء العاصي، الذي "عمل الشر في عيني الرب كما عمل منسى أبوه وذبح آمون لجميع التماثيل التي عمل منسى أبوه وعبدها ولم يتواضع أمام الرب كما تواضع منسى أبوه بل ازداد آمون إثماً وفتن عليه عبيده وقتلوه في بيته.... وملك شعب الأرض يوشيا ابنه عوضاً عنه" (٢أي٣٣: ٢٢- ٢٥).

لهذا وجد يوشيا نفسه وهو غلام في الثامنة من عمره على عرش داود محاطاً بأكداس من شرور وخطايا أبيه، وجده وبأشكال المفاسد التي أدخلت بواسطة شخصية لا تقل عن شخصية سليمان نفسه. ويمكن للقارئ أن يرجع لحظة إلى الإصحاح الثالث والعشرين من سفر الملوك الثاني ليرى صورة عجيبة لهذه الحالة في فاتحة تاريخ يوشيا، فهناك يجد كهنة الأصنام الذين جعلهم ملوك يهوذا ليوقدوا على المرتفعات في مدن يهوذا، يجد ما يحيط بأورشليم والذين يوقدون للبعل (٣)، للشمس (٤) والقمر (٥)، للمنازل (٦)، ولكل أجناد السماء (٧).

تأمل أيها القارئ في هذا! فكر في ملوك يهوذا- خلفاء داود- الذين كان كل منهم مسئولاً أن يكتب لنفسه نسخة من الشريعة فتكون معه، ويقرأ فيها كل أيام حياته لكي يتعلم أن يتقي الرب إلهه ويحفظ جميع كلمات هذه الشريعة وهذه الفرائض ليعمل بها (تث١٧: ١٨، ١٩). كم هو محزن أن يبتعدوا عن "جميع كلمات الشريعة"، ويرتبوا كهنة ليوقدوا للآلهة الكاذبة!

وفضلاً عن هذا كانت هناك "خيل أعطاها ملوك يهوذا للشمس" وكان هذا "عند مدخل بيت الرب". "ومركبات الشمس" والمرتفعات التي بناها ملك إسرائيل لعشتورت (٨) رجاسة

١- عناوين الفصول والعناوين الجانبية والهوامش ليست في الأصل، انظر الهوامش في آخر الكتاب.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الصيدونيين، ولكموش (٩) رجاسة الموآبيين، ولملكوم (١٠) كراهة بني عمون، كل هذا خطير ومحزن ويسترعي نظر القارئ المسيحي، ولا ينبغي لنا أن نمر عليه كمجرد حادثة من حوادث التاريخ القديم، أو كأننا نقرأ في الأنباء التاريخية لبابل أو الفرس أو اليونان أو الرومان، لا يلزم أن نندهش من أن ملوك تلك الأمم يوقدون للبعل ويرتبون كهنة للأصنام ويعبدون أجناد السماء، لكن عندما نرى ملوك يهوذا- أبناء وخلفاء داود- أولاد إبراهيم- الرجال الذين كانت لهم صلة بكتاب شريعة الله- الذين كانوا مسئولين أن يجعلوا ذلك الكتاب موضوع دراستهم العميقة المستمرة، عندما نرى مثل هؤلاء الناس يقعون تحت وطأة قوة الخرافات المظلمة الدنيئة، يرن في آذاننا صوت تحذير لا نقدر بأي حال أن نرفض الإصغاء إليه، يجب أن نذكر أن كل هذه الأمور قد كتبت لجل تعليمنا. ومع أنه يقال أننا لسنا في خطر الانقياد (١١) لنوقد للبعل أو لأن نعبد أجناد السماء، إلا أنه يمكننا أن نتأكد أننا في حاجة إلى الإصغاء للإنذارات والتحذيرات التي زودنا بها الروح القدس في تاريخ شعب الله القديم، عالمين أن "هذه الأمور جميعها أصابتهم مثالاً وكتبت لإنذارنا نحن الذين انتهت إلينا أواخر الدهور" (١كو١٠: ١١) هذه كلمات من الرسول الملهم وإن كانت تشير مباشرة إلى إسرائيل في البرية إلا أنه يمكن أن تنطبق على كل تاريخ ذلك الشعب- التاريخ المملوء بأعمق التهذيب من أوله إلى آخره.

ولكن كيف نعلل كل تلك الشرور الجسيمة التي حمل إليها سليمان وخلفاؤه؟ ما هو منبعها؟ إنه إهمال كلمة الله!! دع المسيحيين بالاسم يذكرون هذا بل دع كنيسة الله كلها تذكره، إهمال الوحي المقدس كان الينبوع الفائض لكل تلك المفاسد التي شوهت صفحة إسرائيل، والتي أنزلت عليهم ضربات كثيرة وثقيلة من عصا تأديب الله "من جهة أعمال الناس فبكلام شفتيك أنا تحفظت من طرق المعتنف" (مز١٧: ٤) "منذ الطفولية تعرف الكتب المقدسة القادرة أن تحكمك للخلاص بالإيمان الذي في المسيح يسوع. كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ للتقويم والتأديب الذي في البر لكي يكون إنسان الله كاملاً متأهباً لكل عمل صالح" (٢تي٣: ١٥-١٧) وفي هذين النصين الثمينين نرى كلمة الله ظاهرة في فضيلتها المزدوجة، فهي لا تحفظنا فقط من الشر حفظاً تاماً بل أيضاً تحفظنا من طرق المهلك المعتنف وتقودنا في طرق الله.

كم هو مهم أن نطالع باجتهاد وشوق وبروح الصلاة في الوحي المقدس، كم نحن في حاجة إلى غرس روح الخضوع والإجلال في كل الأمور لسلطان كلمة الله! انظر كيف كان هذا على الدوام يشدد به بإلحاح على شعب الله قديماً! كم من المرات ترددت في آذانهم مثل هذه العبارات الآتية "فالآن يا إسرائيل اسمع الفرائض والأحكام التي أنا أعلمكم لتعملوها لكي تحيوا وتدخلوا وتمتلكوا الأرض التي الرب إله آبائكم يعطيكم لا تزيدوا على الكلام الذي أنا أوصيكم به ولا تنقصوا منه لكي تحفظوا وصايا الرب إلهكم التي أنا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أوصيكم بها... انظر قد علمتكم فرائض وأحكاماً كما أمرني الرب إلهي لكي تعملوا هكذا في الأرض التي أنتم داخلون إليها لكي تمتلكوها فاحفظوا واعملوا لأن ذلك حكمتكم وفطنتكم أمام أعين الشعوب الذين يسمعون كل هذه الفرائض فيقولون هذا الشعب العظيم إنما هو شعب حكيم وفطن لأنه أي شعب هو عظيم له آلهة قريبة منه كالرب إلهنا في كل أدعيتنا إليه. وأي شعب هو عظيم له فرائض وأحكام عادلة مثل هذه الشريعة التي أنا واضع أمامكم اليوم. إنما احترز واحفظ نفسك جداً لئلا تنسى الأمور التي أبصرت عيناك ولئلا تزول من قلبك كل أيام حياتك وعلمها أولادك وأولاد أولادك" (سفر التثنية٤: ١-٩).

لنلاحظ بدقة هنا أن "الحكمة والفطنة" إنما يوجدان في تخبئة وصايا الله في القلب، وهذا كان أيضاً أساس عظمة إسرائيل الأدبية في نظر الأمم المحيطة بهم وليس هو التعلم في مدارس مصر (١٢) أو الكلدانيين، كلا، بل معرفة كلمة الله والإصغاء إليها- روح الطاعة المستسلمة في كل الأمور إلى الفرائض المقدسة وأحكام الرب إلههم، هذه كانت حكمة إسرائيل، هذه كانت سياجهم الراسخ ضد كل عدو، هذه كانت حارسهم الأدبي ضد كل شر.

ألا يصدق نفس هذا الأمر على شعب الله في وقتنا الحاضر؟ أليست الطاعة لكلمة الله هي حكمتنا وحارسنا وأساساً لكل عظمة أدبية حقيقية؟ بالتأكيد! حكمتنا في الطاعة، والنفس المطيعة حكيمة وآمنة وسعيدة ومثمرة. إذا كنا ندرس تاريخ داود وخلفائه سنجد بدون أي استثناء أن أولئك الذين أظهروا خضوعاً لأوامر الله كانوا آمنين وسعداء وناجحين وذوي تأثير- الطاعة تعطي على الدوام ثمارها الزاهرة الثمينة.

والآن واضح أنه لكي نكون مطيعين لكلمة الله يجب أن نكون ملمين بها. ولكي نكون ملمين بها يجب أن نطالعها باعتناء. وكيف ينبغي أن نطالعها؟ نطالعها برغبة شديدة في فهم محتوياتها، وباحترام عميق لسلطانها، وبنية خالصة لإطاعة أوامرها مهما كلفنا الأمر. إذا كانت لنا نعمة لمطالعة الوحي بهذه الكيفية- ولو بنسبة صغيرة- لنا أن نتوقع نمواً في المعرفة والحكمة.

ولكن واأسفاه! يوجد مقدار هائل من الجهل بالوحي في الكنيسة الاسمية. إن غرضنا الأصلي في استلفات نظر القارئ إلى موضوع "يوشيا وزمانه"، هو أن نشير إلى انه قد كانت في نفسه الرغبة الشديدة إلى إلمام أتم بكلمة الله المقدسة، واحترام كلي من جميع نواحي كيانه الأدبي- القلب، الضمير، العقل-، وانحناء تام أمام ذلك المستوى الكامل.

إننا نشعر بأهمية هذا الموضوع ويلزمنا أن نصرح بما نعتقد، أنه واجب مقدس نحو نفوس قرئنا ونحو حق الله. إن قوات الظلمة منتشرة والعدو ناجح بدرجة مزعجة في جذب القلوب وراء أشكال مختلفة من الخطأ والشر، وفي ذر الرماد في عيون شعب الله، وفي

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

إفساد أذهان الناس. صحيح أننا لم نصل إلى عشتورث وكموش وملكوم، ولكن عندنا الطقسية والعقلانية والروحانية، ليس علينا أن ننادي ضد الإيقاد للبعل وعبادة أجناد السماء ولكن عندنا شيء أكثر قنصاً وخطراً، عندنا الطقسي (١٣) بتقاليده البشرية وفرائضه الملموسة التي تجذب الإنسان الطبيعي، وعندنا العقلي بحججه العلمية التي يستحسنها الذهن، وعندنا الروحاني بعلاقته الممتازة بأرواح الذين رحلوا.

إننا نتكلم بوضوح ونتصرف بأمانة بالنسبة إلى الحقائق الواقعية الموجودة حولنا، نحن ملزمون أن نتكلم هكذا ولو أن في ذلك مخاطرة بإيلام البعض. إننا بكل إخلاص لا نود أن نؤلم أحداً ولكن يجب علينا أن نكون صادقين نحو مسئوليتنا، إننا نتمسك بذلك الغرض الوحيد من الخدمة، ألا وهو أن نقدم كلمة الله إلى القلوب والضمائر لتعمل عملها فيها مباشرة بالنسبة إلى المبادئ والتأثيرات المنتشرة في الخارج في الوقت الحاضر. لا شك أنه توجد حقائق ثابتة عظيمة وأساسية- حقائق باقية في أساس المسيحية يجب أن يكون الإخبار بها وتطبيقها على الدوام أولياً وهاماً. ولكن في الوقت نفسه نعتقد أن الكاتب أو المعلم مدعو في بعض الأوقات لأن يعالج بعض أشكال الخطأ والشر الحاصلة وأن يسلط عليها قوة الحق، وهكذا بكل تأكيد يمكن أن يعمل بكيفية لا تجرح إحساسات الأفراد، ولكن إن كان ولا بد أن البعض يتضرر فنستطيع أن نقول أنه من الأفضل جداً أن تجرح بواسطة صديق من أن تهلك بواسطة عدو، ومهما يكن الأمر فإننا لا نستطيع أن نمتنع عن كلمة تحذير خطير عندما نفكر في تيار الشر الذي يطغى ويتزايد في كل ساعة بواسطة فيضان هذه السيول الثلاثة السريعة المتسعة وهي: الطقسية. العقلية. الروحانية.

إننا نشك فيما إذا كانت عقول المسيحيين على وجه العموم متنبهة إلى حقيقة صفة واتساع مدى هذه المؤثرات المريعة، ويوجد في هذه اللحظة ملايين من النفوس في طول وعرض الكنيسة الاسمية يبنون آمالهم بخصوص الأبدية على أساس رملي من الفرائض والتقاليد والطقوس، وتوجد أيضاً نهضة قوية لإحياء خرافات العصور والرجوع إلى تقاليد الآباء- كما يسمونها- وتعلق شديد بتلك المظاهر التي تشبع الحواس من موسيقى ورسم وهندسة ولباس وأنوار وبخور، وبالجملة كل مطاليب ديانة الظهور والمنظور. إن مبادئ وتعاليم وعادات الكنائس غير التقليدية المختلفة ليست عندهم كافية لإشباع المطاليب الدينية للنفس لأنها بسيطة بدرجة لا تملأ القلب الذي يشتاق إلى شيء محسوس يتكئ عليه للمعونة والراحة- شيء يشبع الحواس ويوقد جذوة التعبد، لهذا وجد ميل قوي عند العقل المتدين أن يتجه إلى ما يسمى فرائض.

وإننا نصارح القارئ بأنه إذا لم تكن النفس قد أمسكت بالحق، وإذا لم تكن هناك صلة حية بالمسيح، وإذا لم يكن السلطان الأعلى للوحي المقدس موجوداً في القلب، فلا يوجد حاجز منيع ضد التأثيرات القوية الجذابة للتدين الطقسي. إن أشد المساعي من مجرد

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الذكاء والفصاحة والمنطق وتصنيف المؤلفات المختلفة وجدت غير كافية بالمرة لإشباع ذلك النوع من العقول الذي نشير إليه الآن إذ لا بد أن يكون لديهم أشكال وشعائر دينية إليها يتقاطرون وحولها يجتمعون وعليها يبنون.

إنه من المهم مع الأسف أن نلاحظ جهوداً مبذولة مضنية في مختلف الجهات للتأثير على الجماهير وحفظها معاً، وواضح للمسيحي المفكر أن أولئك الذين يبذلون تلك الجهود لا بد أن يكونوا بالأسف ناقصين في الثقة العميقة بقوة كلمة الله وصليب المسيح الذي جذب قلب الرسول بولس، هم غير متنبهين إلى الحقيقة الخطيرة، وهي أن غرض الشيطان الأعظم هو أن يحتفظ بالنفوس في حالة الجهل بالإعلانات الإلهية، وأن يحجب عنهم مجد الصليب وشخص المسيح، ولهذا الغرض يستخدم الطقسية والعقلية والروحانية الآن، كما كان يستعمل قديماً عشتورث وكموش وملكوم في أيام يوشيا. "لا جديد تحت الشمس". الشيطان يكره على الدوام حق الله ولا يترك حجراً لا يقلبه في سبيل إبعاد ذلك الحق عن التأثير على قلب الإنسان، ولهذا يؤثر على الواحد بالفرائض والطقوس وعلى الآخر يؤثر بقوات الإقناع. وعندما يسأم الناس من كليهما ويبدأون في التشوق لأجل شيء مشبع، يقودهم إلى الاتصال والتعارف مع أرواح الذين رحلوا، وهكذا يعمل بكل وسيلة على تضليل النفوس وإبعادها عن الوحي المقدس وعن المخلص المبارك الذي يعلنه لنا هذا الوحي.

إنه لأمر خطير ومؤثر فوق حد التعبير أن نفكر في كل هذا. وليس أقل من ذلك خطورة وتأثيراً أن نفكر في أولئك الذين يدعون في تهاون وعدم اكتراث أن الحق عندهم، ولسنا نريد أن نتساءل عن السبب الذي يؤدي إلى حالة التهاون في أولئك المدعين- ليس هذا غرضنا- ولكننا نرغب أن نراهم بنعمة الله يلتفتون إلى الحاجز الإلهي الذي يقيهم من هذه الحالة.

مسئوليتنا بالنسبة لأولادنا:

ولا يسعنا إلا أن نشعر بحزن عميق أن نرى أطفالنا ينمون في مثل هذا الجو المظلم المحيط بنا في الوقت الحاضر والذي يزداد ظلاماً. نشتاق أن نرى اهتماماً أشد من جانب المسيحيين سعياً وراء ملء عقول الصغار بمعرفة كلمة الله الثمينة والمنقذة للنفس. إن الفتى يوشيا والفتى تيموثاوس يجب أن يبعثا فينا اجتهاداً أعظم من تهذيب الصغار سواء في وسط العائلة أو في مدرسة الأحد أو بأي طريقة نصل إليهم بها. ليس لنا أن نقف مكتوفي الأيدي ونقول عندما يأتي الوقت المعين من الله سيتغير أولادنا، وإلى أن يأتي ذلك الحين فمساعينا باطلة، هذا خطأ فادح. "الله يجازي الذين يطلبونه" (عب١١). هو يبارك مساعينا المقرونة بالصلاة في سبيل تهذيب أولادنا، وفضلاً عن هذا فمن يستطيع أن يقدر بركة الانقياد منذ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الصغر في الطريق المستقيم- طريق تكوين الأخلاق وسط التأثيرات الروحية وملء العقل بما هو عادل وطاهر ومسر؟ ومن الجهة الأخرى من يمكنه أن يأخذ على عاتقه مهمة تبيان النتائج الردية للسماح لأولادنا أن ينموا في حالة الجهل بالأمور الدينية؟ من يستطيع أن يصور شرور الفكر المدنس الناتج من عقل مشحون بالبطل والغباوة والنفاق، وقلب قد ألف منذ الصغر المشاهد الأدبية المنحطة؟ لسنا نتردد في القول أن المسيحيين يجلبون على أنفسهم مسئولية ثقيلة وهائلة جداً بسماحهم للعدو أن يضع يده على عقول أولادهم في الوقت الذي يكونون فيه في غاية المرونة والقابلية للتأثير.

صحيح أنه يجب أن تكون هناك قوة الروح القدس المحيية، صحيح أنه بالنسبة لأولاد المسيحيين كما بالمسبة للآخرين "ينبغي أن يولدوا من فوق" كلنا نفهم ذلك، ولكن هل هذه الحقيقة تمس موضوع مسئوليتنا بالنسبة لأولادنا؟ هل هذا يقلل من مجهوداتنا أو يعطل مساعينا؟ بالتأكيد كلا. إننا مطالبون بكل وسيلة إلهية وبشرية أن نسلح صغارنا الأعزاء ضد كل تأثير شرير وأن ندربهم في كل ما هو مقدس وصالح، ولا نفعل ذلك لأولادنا فقط بل أيضاً بالنسبة لألوف الأولاد الذين حولنا الذين يشبهون غنماً بلا راع والذين يمكن لكل واحد منهم أن يقول بحق مع الأسف "ليس من يسأل عن نفسي"!!

يا ليت هذه الصفحات تستخدم بواسطة روح الله للتأثير بقوة على قلوب كل الذين يقرأونها لكي تكون هناك يقظة صحيحة إلى الشعور بمسئوليتنا السامية المقدسة نحو النفوس التي حولنا فنتخلص من الموت والبرود اللذين يجب علينا جميعاً أن نحزن على وجودهما.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الفصل الثاني

كلمة الله

في عظمتها وقوتها وسلطانها

في مطالعة تاريخ يوشيا وزمانه نتعلم درساً خاصاً وثميناً بدرجة لا تقدر، ألا وهو قيمة وسطوة كلمة الله. وليس في مقدور اللغة البشرية أن توضح كما يجب الأهمية الكبرى لهذا الدرس الذي يصلح لكل زمان ولكل حالة ولكل مؤمن فردياً ولكنيسة الله إجمالاً. لذلك يجب أن يتأصل النفوذ الأعلى لكلمة الله تأصلاً عميقاً في كل قلب لأنه الضمان الوحيد ضد أنواع الشر الكثيرة المحيطة بنا من كل جانب. ولئن كانت للكتابات البشرية قيمتها بلا شك، إذ هي تلذذ العقل إلى حد ما، ولكنها عديمة القيمة من حيث السطوة والسلطان.

كلمة الله في غنى عن السلطة البشرية:

وإننا نحتاج إلى أن نذكر هذا إذ يوجد ميل قوى في العقل البشري للاعتماد على سلطة البشر الأمر الذي كانت نتيجته حرمان الملايين في الكنيسة الاسمية من كلمة الله لأنهم عاشوا وماتوا تحت تأثير الاعتقاد بأنهم ما كانوا يستطيعون أن يعرفوا أنها كلمة الله لولا السلطة البشرية. وهم في هذا يضربون بكلمة الله عرض الحائط. لأنه إذا كانت كلمة الله بلا قيمة بدون سلطة الإنسان فإننا نجزم بأنها ليست كلمة الله على الإطلاق. ومهما كان نوع تلك السلطة ضعيفاً أو قوياً فالنتيجة واحدة وهي أن كلمة الله معتبرة كأنها غير كافية ما لم يؤيدها شيء من جانب البشر يؤكد لنا أن الله هو الذي تكلم.

كلمة الله وسلطانها على النفس:

وما أخطر هذا الخطأ وما أعمق جذوره في القلب. قيل لنا مراراً عندما كنا نتلو فصولاً من الوحي كيف تعرفون أن هذه هي كلمة الله؟ وما هو الغرض من هذا السؤال؟ لا شك أن القلب الذي يخرج هذا السؤال هو القلب الذي لا يريد أن يخضع للوحي المقدس لأن الإرادة عاصية ولأن الكلمة تحكم على كل شيء يريد القلب أن يتمسك ويتلذذ به لذلك يسعى في طرح كلمة الله جانباً.

كلمة الله وبرهانها الذاتي:

لكن كيف نعرف أن ما نسميه الكتاب المقدس هو كلمة الله؟ ذلك لأنه يحمل دلائله معه وحجته واضحة على كل صفحة، في كل فصل وفي كل سطر. وبتعليم الروح القدس وحده- المؤلف الإلهي للكتاب- يمكن أن توزن الحجة وتقدر الأدلة بدون احتياج إلى صوت

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

إنسان يؤيد كتاب الله. أما إذا كنا نحتاج إلى ذلك فنحن بكل تأكيد سائرون في طريق الكفر بالنسبة للوحي الإلهي. وإذا كان الله لا يستطيع أن يكلم القلب مباشرة- إذا كان لا يقدر أن يعطينا التأكيد بأنه هو الذي يتكلم فأين نحن إذاً؟ إلى أي اتجاه نتجه؟ إذا كان الله لا يستطيع أن يجعل نفسه مسموعاً ومفهوماً هل يستطيع الإنسان أن يفعل ذلك بكيفية أفضل؟ هل يستطيع صوت الإنسان أن يعطينا تأكيد أقوى؟ هل تستطيع سلطة الكنيسة وقرارات المجامع العمومية وحكم الآباء ورأي العلماء أن يعطينا تأكيداً أعظم مما يعطيه الله نفسه؟ إذا كان الأمر كذلك فإننا غارقون تماماً، نحن في الظلام كما لو لم يتكلم الله مطلقاً. لا شك أنه لو لم يتكلم الله لكنا في ظلام دامس، أما إذا كان قد تكلم، ومع ذلك لا نستطيع أن نعرف صوته بدون سلطة بشرية تؤيده، فأين الفرق؟ أليس واضحاً لقارئ هذه السطور أنه إذا كان الله في رحمته العظيمة قد أعطانا إعلاناً فلا بد أن يكون كافياً بنفسه ومن الجهة الأخرى فإن أي إعلان ليس كافياً بنفسه لا يمكن أن يكون إلهياً؟ ثم أليس واضحاً كذلك أنه إذا كنا لا نستطيع أن نصدق ما يقوله الله فليس لدينا أساس أضمن نبني عليه حينما يتطاول الإنسان ويحاول وضع ختم تصديقه عليها؟

ونرجو ألا يسيء أحد فهم ما نكتب. فإن الذي نحاول إيضاحه هو هذا: الكفاية التامة للإعلان الإلهي منفصلاً ومتعالياً فوق كل الكتابات البشرية في كل العصور. نحن نقدر الكتابات البشرية ونقدر النقد المعقول كما نقدر الدراسة العميقة والدقيقة ونور العالم والفلسفة الحقيقيين ونقدر شهادة الأتقياء الذين حاولوا أن يلقوا ضوءاً على الوحي المقدس، نحن نقدر كل تلك الكتب التي تفتح أمامنا باب اللذة العميقة للتحف الكتابية وبالجملة فإننا نقدر كل شيء يميل إلى مساعدتنا في مطالعة الوحي المقدس ولكننا بعد ذلك كله نعود بتشديد أعمق إلى كفاية كلمة الله وإلى سيادتها. هذه الكلمة يجب أن تقبل على أساس سلطانها الإلهي الخصوصي بدون أن يعرفنا بها البشر وإلا فهي ليست كلمة الله بالنسبة لنا. إننا نعتقد أن الله يستطيع أن يعطينا التأكيد في نفوسنا بأن الوحي المقدس هو في الواقع كلمته هو، وإذا كان الله لا يعطينا هذا فلا يوجد إنسان يستطيع أن يعطيه لنا، وإذا كان الله يعطيه لنا فلا حاجة إلى أي إنسان. ولهذا يكتب الرسول الملهم إلى ابنه تيموثاوس "فاثبت على ما تعلمت وأيقنت عارفاً ممن تعلمت وأنك منذ الطفولة تعرف الكتب المقدسة القادرة أن تحكمك للخلاص بالإيمان الذي في المسيح يسوع" (٢تي٣: ١٤ و١٥).

وكيف عرف تيموثاوس أن الوحي المقدس هو كلمة الله؟ عرف ذلك بالتعليم الإلهي. هو عرف ممن تعلم وهنا يوجد السر، كانت هناك حلقة اتصال حية بين نفسه وبين الله، وعرف في الوحي ذات صوت الله. وليس يجدي أن نقتنع مجرد اقتناع عقلي بالحجج البشرية بأن الكتاب المقدس هو كلمة الله، بل يجب أن ندرك قوته في القلب وعلى الضمير بالتعليم الإلهي. وعندما تكون هذه حالتنا فلا نحتاج بعد إلى براهين بشرية تثبت أن الكتاب

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

من الله- بأكثر مما نحتاج إلى نور ضئيل في وقت الظهر لنثبت أن الشمس مشرقة. نحن نصدق ما يقوله الله لأنه هو يقوله، وليس لأن الإنسان يصدق عليه ولا لأننا نشعر بذلك "آمن إبراهيم بالله فحسب له براً". هو لم يكون في حاجة لأن يذهب للكلدانيين أو إلى المصريين لكي يتثبت منهم فيما إذا كان ما سمعه هو في الحقيقة كلمة الله. كلا. إنه علم بمن آمن وهذا أعطاه ثباتاً مقدساً.

استطاع أن يقول رغماً عن كل تساؤل: الله أوجد حلقة بينه وبين نفسي بواسطة كلمته التي لا تقدر قوة في الأرض أو في الجحيم أن تمنعها. وهذا هو الأساس الصحيح لكل مؤمن- رجلاً كان أو امرأة في كل العصور وفي كل الظروف. وكان هو نفس الأساس الذي اتخذه إبراهيم ويوشيا- لوقا وثاوفيلس- بولس وتيموثاوس، وهو ما ينبغي أن يكون الأساس لكاتب وقارئ هذه السطور وإلا فلن يمكننا الثبات ضد تيار الكفر المتزايد الذي يجرف نفس الأساسات التي يستريح إليها آلاف العلماء.

على أننا نستطيع أن نتساءل بحق: هل يمكن أن مجرد عقيدة أو إيمان وراثي أو معتقد تعليمي يدعم النفس في حالة وجود شكوك جريئة تجادل في كل شيء ولا تصدق شيئاً؟ من المستحيل! ينبغي أن نكون قادرين على الوقوف أمام المتشكك والعقلي والكافر ونقول بكل هدوء وهيبة عن الإيمان المعطى من الله "عالم بمن آمنت"، وحينئذ لا يحرك لنا ساكناً أمثال الكتب الكفرية المنتشرة. ولا تكون بالنسبة لنا أكثر من ميكروبات في ضوء الشمس لا تستطيع أن تمنع عن نفوسنا الأشعة السماوية لإعلان أبينا. الله قد تكلم، وصوته يصل إلى القلب رغماً عن كل ضجيج واضطراب، بل رغم كل محاربات ومعاكسات المسيحيين بالاسم. وصوت الله يعطي راحة وسلاماً وقوة وثباتاً لذهن المؤمن وقلبه. قد يمكن أن ترتبك أفكار الناس وتضطرب وقد لا يمكننا أن نشق طريقاً وسط طرق البشر الدينية الملتوية ولكن صوت الله يتكلم في الوحي المقدس- يتكلم إلى القلب- يتكلم إلي وهذا حياة وسلام. وهو كل ما أحتاجه. وبعد ذلك يمكن للكتابات البشرية أن تأخذ قيمتها ما دام لي كل ما أحتاج إليه في ينبوع الوحي الدائم الجريان- كتاب إلهي الثمين الذي لا يقدر.

يوشيا وارتباطه بكلمة الله وسلطانها عليه:

ودعنا الآن نرجع إلى يوشيا لنتأمل في حياته وزمانه: "كان يوشيا ابن ثماني سنين حين ملك" (٢أي٣٤: ١) وهذا يوضح لنا حالة وطرق شعب الله. قتل والد يوشيا بواسطة عبيده بعد حكم قصير فاسد لمدة سنتين وهو في الرابعة والعشرين من عمره: ومثل هذه الأشياء ما كان يجب أن تكون، لأنها الثمار المحزنة للشر والغباوة، والبراهين المذلة على ابتعاد يهوذا عن الله، ولكن كان الله فوق كل ذلك. ومع أننا ما كنا ننتظر مطلقاً أن نجد فتى ابن ثماني سنين على عرش داود ومع ذلك فإن هذا الفتى يجد ينبوعه الثابت في إله آبائه

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ولذلك نرى في هذه الحالة كما في الأحوال الأخرى معنى القول "حيث كثرت الخطية ازدادت النعمة جداً" ونفس وجود يوشيا في وقت الحداثة وعدم الاختبار أعطى فرصة لظهور "النعمة" الإلهية وبيّن قوة وقيمة كلمة الله.

هذا الفتى التقي كان موضوعاً في مركز ذي صعوبة وخطورة خاصة، فكان محاطاً بشرور من أنواع مختلفة منذ زمن طويل، ولكنه "عمل المستقيم في عيني الرب، وسار في طرق داود أبيه ولم يجد يميناً ولا شمالاً. وفي الثامنة من ملكه إذ كان بعد فتى ابتدأ يطلب إله داود أبيه وفي السنة الثانية عشرة ابتدأ يطهر يهوذا وأورشليم من المرتفعات والسواري والتماثيل والمسبوكات".

كانت هذه بداءة صالحة وما أجمل أن يطبع القلب بطابع مخافة الرب التي تحفظ القلب من شرور ومفاسد لا حصر لها "رأس الحكمة مخافة الرب" ومخافة الرب علمت هذا الفتى أن يعرف ما هو "مستقيم". وما أجمل القوة العظيمة المنطوي عليها القول "عمل مستقيم في عيني الرب" ليس المستقيم في عيني نفسه ولا في عيني الناس ولا في عيني الذين سبقوه ولكن المستقيم في عيني الرب. هذا هو الأساس الراسخ لكل عمل مستقيم. لا يمكن أن يوجد شيء مستقيم ولا شيء من الحكمة ولا من القداسة حتى تأخذ مخافة الله موضعها الصحيح في القلب. قد نعمل أشياء كثيرة بسبب الخوف من الإنسان، وأشياء أخرى كثيرة بسبب قوة العادة، وبسبب المؤثرات المحيطة بنا، ولكن لن نستطيع أن نعمل ما هو مستقيم حقاً في عيني الرب حتى تصل قلوبنا إلى فهم مخافة اسمه القدوس. هذا هو المبدأ العظيم الفعال، مخافة الرب حاجز منيع ضد البطل والعبث، وكل من يسير في مخافة الله تراه دائماً حازماً ومخلصاً ومحرراً من المعطلات والمؤثرات بعيداً عن الادعاء والافتخار.

نقرأ عن يوشيا انه "سار في طرق داود ولم يجد يميناً ولا شمالاً" ويا لها من شهادة يسجلها الروح القدس عن شاب! كم نشتاق إلى هذا القرار الصحيح! قرار لا يمكن تقديره تماماً في الأيام الحاضرة- أيام الرخاوة والتساهل- أيام الحرية الكاذبة والطيبة الظاهرية- قرار يمنح الفكر سلاماً عظيماً. الإنسان المتردد لن يتمتع بالسلام بل هو دائم التراوح بين الأمام والخلف "رجل ذو رأيين هو متقلقل في جميع طرقه" يجتهد أن يرضي كل شخص وفي النهاية لا يرضي أحداً. أما الرجل المكرس فهو على العكس لأنه يشعر بأن عليه أن يرضي واحد فقط، وهذا يعطي ثباتاً للحياة والأخلاق، يركز العين في الرب وحده، قد يسيء الناس فهم أفكارنا أو يسيئون الظن فينا، ولكن هذا في الحقيقة أمر تافه إذ واجبنا وشغلنا الهام هو أن نسير في الطريق المعينة لنا من الله "لا نحيد يميناً أو شمالاً". إننا مقتنعون تماماً أن التكريس الصحيح هو كل ما يحتاجه خادم المسيح في الوقت الحاضر، لأنه بدون شك عندما يجدنا الشيطان مترددين يعمل كل وسيلة لكي يدفعنا خارجاً عن

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الطريق الواضح الضيق. يا ليت روح الله يعمل في نفوسنا بأكثر قوة لكي نقول "ثابت قلبي يا الله ثابت قلبي أغني وأرنم".

ونتقدم الآن لكي نتأمل في العمل العظيم الذي أقيم يوشيا لإتمامه. ولكن قبل أن نبدأ تأملنا هذا، نسأل القارئ أن يلاحظ بنوع خاص الكلمات التي سبقت الإشارة إليها وهي "وفي السنة الثامنة من ملكه إذ كان بعد فتى ابتدأ يطلب إله داود أبيه". ونقول بالتأكيد أن هذا هو الأساس الصحيح لخدمة يوشيا. ابتدأ يطلب الله. تأمل أيها القارئ المسيحي تأملاً عميقاً في هذا. فإننا نخشى أن يكون مئات من الأشخاص قد فشلوا إذ اندفعوا للعمل قبل الأوان، انشغلوا وانغمسوا في خدمتهم قبل أن يكون القلب قد تثبت تماماً على مخافة ومحبة الله. وهذه غلطة شنيعة، قد رأينا كثيرين في السنوات القليلة الماضية قد وقعوا فيها. وينبغي أن نذكر على الدوام أن أولئك الذين يستخدمهم جهاراً يدربهم سراً على المشغولية به أكثر من المشغولية بعملهم. إننا لا نحط من قيمة العمل ولكننا نجد أن كل الذين استخدمهم الله والذين قطعوا شوطاً طويلاً وأظهروا ثباتاً في الخدمة والشهادة المسيحية قد ابتدأوا بعمل قلبي عميق وقوي في سرية الحضور الإلهي. ومن الجهة الأخرى عندما يندفع الأشخاص إلى العمل الجهاري قبل الأوان، عندما يبدأون العمل قبل أن يكونوا قد بدأوا في التعلم يفشلون ويتقهقرون سريعاً.

حسن أن نذكر هذا أن نباتات الله تتأصل بعمق وتكون غالباً بطيئة النمو إلى أعلى. يوشيا "ابتدأ يطلب الله" أربع سنوات قبل أن يبتدئ في عمله الجهاري وفي حالة كهذه يوجد أساس ثابت للتقوى الشخصية الصحيحة- أساس يمكن أن يقام عليه بناء الخدمة النشيطة. كان عليه أن يقوم بعمل عظيم "مرتفعات وسواري، تماثيل ومسبوكات" منتشرة في كل الجهات وتتطلب أمانة وتكريساً غير اعتياديين. ومن أين يمكن الحصول عليهما؟ هناك في الكنز الإلهي وهناك فقط. كان يوشيا فتى بينما كان كثيرون من أولئك الذين أدخلوا العبادة الوثنية رجالاً في السنين والاختبار لكنه بدأ يطلب الرب وقد وجد ينبوعه في إله أبيه داود، حمل نفسه إلى مصدر كل حكمة وقد حصل على قوة تهيأ بها للعمل الذي كان أمامه.

نكرر القول بأن هذه هي الحاجة القصوى وهذا ما لا غنى عنه بالكلية. كانت أمام الفتى يوشيا أغلاط العصور والأجيال الماضية المتراكمة. فواحد بعد الآخر من سالفيه كان قد أضاف إلى تلك الكومة ثقلاً. ورغماً عن الإصلاح الذي أجري في أيام حزقيا فقد ظهر أن كل شيء يجب أن يعمل من جديد. وتأمل في قائمة الشرور والأغلاط: "وفي السنة الثانية عشرة ابتدأ يطهر يهوذا وأورشليم من المرتفعات والسواري والتماثيل والمسبوكات وهدموا أمامه مذابح البعليم وتماثيل الشمس التي عليها من فوق قطعها وكسر السواري والتماثيل والمسبوكات ودقها ورشها على قبور الذين ذبحوا لها وأحرق عظام الكهنة على مذابحهم وطهر يهوذا وأورشليم وفي مدن منسى وأفرايم وشمعون حتى ونفتالي مع خرائبها

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

حولها هدم المذابح والسواري ودق التماثيل ناعماً وقطع جميع تماثيل الشمس في كل أرض إسرائيل ثم رجع إلى أورشليم.

انظر أيضاً إلى القصة المذكورة في سفر الملوك الثاني الإصحاح الثالث والعشرين حيث نجد قائمة مدونة بأكثر تفصيل عن الأرجاس التي كان على ذلك الخادم المكرس لله أن يزيلها. لسنا نريد أن نسرد شيئاً أكثر لأن ما ذكر فيه الكفاية ليرينا المسافات الهائلة التي يمكن أن يصل إليها حتى رجال الله عندما يبتعدون ولو بدرجة صغيرة عن سلطة الوحي المقدس. نشعر أن هذا درس خاص يجب أن نتعلمه من هذا التاريخ المؤثر جداً لأحسن ملوك يهوذا ونثق من القلب بإمكانية تعلمه بتأثر. لأنه في الحقيقة درس عظيم الأهمية. وفي اللحظة التي يبتعد فيها الإنسان عن الوحي قيد شعرة فلا حد للتطرف الهائل الذي يمكن أن يندفع إليه. قد نشعر بأننا مدفوعون لأن ندهش كيف أن رجلاً مثل سليمان يمكن أن يقاد إلى أن "يبني مرتفعات لعشتاروث رجس الصيدونيين ولكموش رجس الموآبيين ولملوك رجس بني عمون" ولكننا نستطيع أن نرى بسهولة أنه إذ بدأ بمخالفة كلمة ربه في الذهاب إلى تلك الأمم ليأخذ منها زوجات سقط بكل سهولة إلى أحط غلطة بإدخال آلهتهم. لكن دعنا أيها القارئ المسيحي نتذكر أن كل الضرر وكل الفساد والارتباك وكل العار والهوان وكل الخجل والخزي كانت بداءته نسيان وإهمال كلمة الله. ولا يسعنا أن نتأمل في هذه الحقيقة بتعمق أكثر كما يجب، لأنها حقيقة خطيرة وفعالة وتفرق حد التعبير. ولقد كانت على الدوام خطة الشيطان الخاصة أن يقود شعب الله بعيداً عن الوحي وهو يستعمل كل وسيلة لهذا الغرض فيستعمل التقاليد- وما يسمونه بسلطة الكنيسة- واللباقة- والتدليل العقلي- والرأي العام- والشهوة- والنفوذ- والأخلاق- والمركز- والفائدة- كل هذه يستعملها لكي يبعد القلب والضمير بعيداً جداً عن الكلمة الذهبية والشعار الإلهي الأبدي "مكتوب" وكل تلك الكومة من الأرجاس التي قدر الملك الفتى المكرس أن "يدقها" ويسحقها "ناعماً" كلها كان سببها الإهمال الفظيع لتلك الكلمة الثمينة للغاية وما كان يهم يوشيا أن تلك الأشياء كانت تمتاز بصفة كونها أثرية أو بطابع سلطة آباء الأمة اليهودية، ولا هو تأثر بفكرة أن هذه المذابح والمرتفعات وتلك السواري والتماثيل يمكن أن تعتبر براهين على رحابة القلب واتساع الفكر والحرية التي ترفض كل تضييق وتعصب وعدم احتمال- والتي لا يمكن أن تنحصر داخل الحدود الضيقة للشريعة اليهودية بل يمكن أن تمتد خلال العالم المتسع جداً وتضم الكل في دائرة المحبة والإخاء. لا شيء من هذا أثر عليه كما نعلم لأنها لم تكن مبنية على القول "هكذا يقول الرب" وكان عليه أن يعمل معها شيئاً واحداً وهو أن "يدقها ناعماً".

(شــذرة)

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

في الكتاب المقدس قوة فعالة وتأثير حي وتناسب كلي بين أجزائه المتفرقة لأن إلهاً واحداً هو مصدره ومسيحاً واحداً هو المركز الذي تدور حوله كل حقائقه وتتجه إليه جميع أشعة مجده وروحاً واحداً هو العامل في كل فرع من فروعه.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الفصل الثالث

مراحل متميزة في حياة يوشيا

إن الأدوار المختلفة في حياة يوشيا تتميز عن بعضها تمييزاً قوياً. "في السنة الثامنة من ملكه ابتدأ أن يطلب إله داود أبيه" "وفي السنة الثانية عشرة ابتدأ يطهر يهوذا وأورشليم" "وفي الثامنة عشرة من ملكه بعد أن طهر الأرض والبيت أرسل شافان بن اصليا ومعسيا رئيس المدينة ويوأخ بن يوأحاز المسجل لأجل ترميم بيت الرب إلهه".

وفي هذه نلحظ النجاح الدائم الذي ينتج عن عزم القلب المخلص في خدمة الرب "سبيل الصديقين كنور مشرق يتزايد وينير إلى النهار الكامل" هكذا كان طريق يوشيا وهكذا يمكن أن يكون طريق القارئ إذا كان فقط تحت تأثير نفس هذا الغرض القلبي. ولا عبرة هنا بالظروف، فقد نحاط بعوامل كثيرة معاكسة كما كان يوشيا في أيامه ولكن القلب المكرس والروح الجادة والعزم الصادق سترفعنا بالنعمة فوق كل الظروف وتقدرنا على أن نتقدم من درجة إلى أخرى في طريق التلمذة الحقيقية.

حالة إسرائيل الأدبية المنحطة:

وإذا طالعنا الاثنى عشر إصحاحاً الأولى من سفر إرميا يمكننا أن نكوّن فكرة عن حالة الأمور في أيام يوشيا إذ تقع أنظارنا على عبارات كالآتية: "أقيم دعواي على كل شرهم لأنهم تركوني وبخروا لآلهة أخرى وسجدوا لأعمال أيديهم أما أنت فنطق حقويك وقم وكلمهم بكل ما آمرك به لا ترتع من وجوههم لئلا أريعك أمامهم" "لذلك أخاصمكم بعد يقول الرب وبني بنيكم أخاصم... هل بدلت أمة آلهة وهي ليست آلهة. أما شعبي فقد بدل مجده بما لا ينفع" وهكذا أيضاً في فاتحة الإصحاح الثالث نجد الصورة المريعة للغاية المستخدمة لإظهار الحالة المنحطة لإسرائيل العاصي ويهوذا الخائن. وأصغ إلى العبارة الواضحة في الإصحاح الرابع "طريقك وأعمالك صنعت هذه لك. هذا شرك. فإنه مر فإنه قد بلغ قلبك. أحشائي أحشائي توجعني جدران قلبي. يئن في قلبي. لا أستطيع السكوت. لأنك سمعت يا نفسي صوت البوق وهتاف الحرب. بكسر على كسر نودى..... لأن شعبي أحمق. إياي لم يعرفوا. هم بنون جاهلون وهم غير فاهمين. هم حكماء في عمل الشر ولعمل الصالح ما يفهمون نظرت إلى الأرض وإذا هي خربة وخالية وإلى السموات فلا نور لها. ونظرت إلى الجبال وإذا هي ترتجف وكل الأكام تقلقلت...."

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ماذا يفعل المؤمن في أزمنة التشويش والخراب؟

يا لها من لغة واضحة تبين أن المشهد كله كان أمام النبي في حالة تشويش، بل في حالة الظلمة التي كانت قبل الخليقة، وبالجملة لا يمكن أن يكون هناك شيء أشد ظلاماً من المنظر المشاهد هنا. كل هذه الإصحاحات يجب أن تطالع بإمعان إذا كنا نريد أن نكوّن حكماً صائباً عن الأوقات التي كانت نصيب يوشيا أن يقضي حياته في أثنائها. لقد كانت أوقاتاً تتميز بكل صور الفساد المتأصل والمنتشر. فالعظيم والحقير، والغني والفقير، العالم والجاهل، الأنبياء والكهنة والشعب- الكل أظهروا حالة مريعة من البطل والخداع والشر الذي صوره الوحي بغاية الأمانة والدقة.

ولكن لماذا نجمع النصوص الكتابية للتدليل على الحالة الأدبية المنحطة لإسرائيل ويهوذا في أيام يوشيا؟ ذلك لكي نبين أنه مهما تكن الظروف المحيطة بنا نستطيع فردياً أن نخدم الرب متى كان لنا عزم القلب لنقوم بهذه الخدمة. وفي الحقيقة أنه في أشد الأوقات ظلاماً يسطع نور التكريس بأشد لمعاناً إذ الظلام المحيط بهذه الأوقات يزيده وضوحاً. وإن نفس الظروف التي قد يستخدمها الكسل وعدم الأمانة كحجة للاستسلام للتيار إنما تعطي الروح المكرسة حجة لمواجهة ومقاومة تلك الظروف. لو أن يوشيا نظر حوله ماذا كان يرى؟ خيانة، خداعاً، فساداً وظلماً، هكذا كانت حالة الآداب العامة وكانت حالة الدين مملوءة بالأغلاط والشرور بعضها تقادم على مر الزمن. فقد أنشأها وأقامها سليمان وتركها حزقيا قائمة، إذا فقد وضعت أساساتها في أثناء حكم أغنى وأحكم ملك من ملوك إسرائيل. وأعظم الأتقياء والمكرسين من سلفاء يوشيا تركوها كما وجدوها. فمن هو يوشيا حتى يستطيع أن يقلب مثل تلك المنشئات؟ أي حق كان له وهو مجرد فتى غض عديم الاختبار لأن يضع نفسه موضع المقاومة لرجال أوفر منه حكمة وحنكة ونشاطاً؟ لماذا لم يترك الأمور كما وجدها؟ لماذا لم يدع التيار يستمر جارياً بهدوء في تلك القنوات التي حملته منذ عصور وأجيال. الانقلابات خطيرة ومتعبة ويوجد دائماً خطر كبير في زعزعة الأوهام القديمة. هذه وألف من المسائل المماثلة بلا شك تحركت في قلب يوشيا، لكن الجواب كان بسيطاً ومباشراً وواضحاً وحاسماً، لم تكن المسألة مسألة حكم يوشيا ضد حكم سلفائه ولكن كانت حكم الله على الجميع- هذا مبدأ قيم للغاية لكل واحد من أولاد الله ولكل خادم من خدام المسيح. بدونه لا نستطيع أن نقاوم تيار الشر الذي يزداد حولنا. هذا هو المبدأ الذي دعم لوثر في الصراع العنيف الذي كان عليه أن يعانيه ضد المجموعة المسيحية، إذ كان عليه أن يضع الفأس على أصل الأوهام القديمة ويزعزع الآراء والتعاليم التي كان لها سلطان عام تقريباً في الكنيسة منذ ألف سنة أو يزيد. وهل تم ذلك بإعلان حكم مارتن لوثر ضد حكم الباباوات والكرادلة والمجامع والكليات والأساقفة والدكاترة؟ كلا. ما كان لهذا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

على الإطلاق أن يأتي بالإصلاح. لم تكن المسألة أن لوثر ضد المسيحية الاسمية بل الوحي المقدس ضد الخطأ.

أيها القارئ تأمل في هذا!! تأمل فيه تأملاً عميقاً لأنه درس عميق وكلي الأهمية لوقتنا الحاضر. نشتاق أن نرى جلال التسليم والاعتراف بسيادة الكتاب المقدس- السلطة العليا لكلمة الله- الجلال المطلق للإعلانات الإلهية في طول وعرض كنيسة الله. فالعدو يحاول باجتهاد في كل الجهات وبكل وسيلة أن يقلل من نفوذ الكلمة وأن يضعف سطوتها على الضمير. لذلك نحاول أن نرفع صوتاً مرة ومراراً بكلمة تحذير خطير ولكي نظهر بقدر ما يسعه جهدنا الأهمية القصوى للخضوع في كل شيء لشهادة الوحي المقدس- لصوت الله في الوحي. فليس يكفي أن نظهر مجرد قبول سطحي بل نحتاج أن نكون في كل الأشياء محكومين تماماً بسلطان الوحي.. ليس بتفسير بشري لأقوال الوحي ولكن بأقوال الوحي نفسها، نحتاج أن يكون الضمير في حالة استعداد، في كل الأوقات، لأن يظهر مطابقة صحيحة لتعاليم الكلمة الإلهية.

هذا ما نراه مصوراً بكل وضوح في حياة وأوقات يوشيا وخصوصاً في إصلاحات السنة الثامنة عشر من حكمه. السنة التي كانت من أعظم الذكريات ليس فقط في تاريخ يوشيا ولكن في تاريخ إسرائيل وكانت تتميز بحقيقتين عظيمتين وهما اكتشاف سفر الشريعة وعمل عيد الفصح- حقيقتان عظيمتان! حقيقتان تركتا أثرهما منطبعاً على تلك المدة النافعة للغاية وجعلتاها مفيدة جداً في تهذيب شعب الله في كل العصور.

ومما يستحق الملاحظة أن اكتشاف سفر الشريعة كان أثناء نجاح مشروعات يوشيا الإصلاحية. وهذا يعطينا برهاناً من آلاف البراهين على ذلك المبدأ العملي العظيم "من له يعطي فيزداد" وأيضاً "إن شاء أحد أن يعمل مشيئته يعرف التعليم".

التدريب القلبي على الخضوع لكلمة الله خضوعاً كاملاً:

"وفي السنة الثامنة عشرة من ملكه بعد أن طهر الأرض والبيت أرسل شافان بن أصليا ومعسيا رئيس المدينة ويوآخ بن يوآحاز المسجل لأجل ترميم بيت لرب إلهه فجاءوا إلى حلقيا الكاهن العظيم وأعطوه الفضة المدخلة إلى بيت الله.... وعند إخراجهم الفضة المدخلة إلى بيت الرب وجد حلقيا الكاهن سفر شريعة الرب بيد موسى فأجاب حلقيا وقال لشافان الكاتب قد وجدت سفر الشريعة في بيت الرب وسلم حلقيا السفر إلى شافان فجاء شافان بالسفر إلى الملك... وقرأ فيه شافان أمام الملك فلما سمع الملك كلام الشريعة مزق ثيابه" (٢أي٣٤: ٨-١٩) هنا نجد ضميراً حساساً منحنياً تحت تأثير عمل كلمة الله. ويا لها من نقطة جذابة بنوع خاص في أخلاق يوشيا، ولا شك أنه كان في الحقيقة إنساناً ذا روح متضعة متذللة- روح ترتعد أمام كلمة الله. يا ليتنا ندرك الكثير من مظاهر الأخلاق

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

المسيحية، إننا نحتاج يقيناً إلى الشعور العميق جداً بقيمة وسلطة وخطورة أقوال الوحي. يوشيا لم يتساءل في فكره عن صحة وحقيقة الكلمات التي كان يقرأها شافان في مسامعه ونحن لا نقرأ أنه سأل "كيف أعرف أن هذه هي كلمة الله؟" كلا بل أرتعد أمامها وانحني قدامها وأرتمي تحتها، مزق ثيابه، لم يشرع في أن يقيم نفسه حكماً على كلمة الله بل كما هو لائق وحق سمح للكلمة أن تحكم فيه.

كلمة الله تحكم في الإنسان:

هكذا يجب أن يكون على الدوام أما إذا كان للإنسان أن يحكم في الوحي فلا يكون الوحي هو كلمة الله على الإطلاق. لكن إذا كان الوحي هو حقيقة كلمة الله فيجب أن يحكم في الإنسان. الوحي هو كلمة الله وهو يحكم في الإنسان تماماً ويكشف نفس جذور طبيعته ويظهر أساسات كيانه الأدبي ويضع أمامه المرآة الوحيدة الأمينة التي فيها يستطيع أن يرى نفسه منعكساً عليها. وهذا هو السبب الذي لأجله لا يحب الإنسان الوحي ولا يستطيع أن يحتمله، ويحاول أن يضعه جانباً، ويسر أن يجد فيه ثغرات، ويتجاسر أن يضع نفسه موضع الحكم عليه. وليس هكذا الحال بالنسبة للكتب الأخرى. فالناس لا يتعبون أنفسهم هكذا كثيراً ليكتشفوا ويظهروا تطرفات أو متناقضات في كتابات هوميروس أو هيرودوت أو أرستطاليس أو شكسبير. كلا. لكن الوحي يحكم فيهم- بحكم في طرقهم وفي شهواتهم. ومن هذه الناحية جاءت عداوة العقل الطبيعي لذلك الكتاب العجيب والثمين للغاية الذي لاحظنا سابقاً أنه يحمل دلائله فيه إلى كل قلب معداً إعداداً إلهياً. وفي الوحي قوة لا بد أن تجعل الجميع يخضعون أمامها، والكل لا بد أن يخضعوا لها إن آجلاً أو عاجلاً "إن كلمة الله حية وفعالة وأمضى من كل سيف ذي حدين وخارقة إلى مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ ومميزة أفكار القلب ونياته وليست خليقة غير ظاهرة قدامه بل كل شيء عريان ومكشوف لعيني ذلك الذي معه أمرنا (عب٤: ١٢، ١٣).

اختبر يوشيا هذا. فقد اخترقت كلمة الله أحشاءه أكثر فأكثر "فلما سمع الملك كلام الشريعة مزق ثيابه وأمر الملك حلقيا وأخيقام ابن شافان وعبدون بن مخيا وشافان الكاتب وعسايا عبد الملك قائلاً اذهبوا اسألوا الرب من أجلي ومن أجل من بقي من إسرائيل ويهوذا عن كلام السفر الذي وجد لأنه عظيم غضب الرب الذي انسكب علينا من اجل أن آباءنا لم يحفظوا كلام الرب ليعملوا حسب كل ما هو مكتوب في هذا السفر" يا له من تباين مدهش بين يوشيا بقلبه المتذلل وضميره المتأثر وثيابه الممزقة خاضعاً تحت التأثير القوي لكلمة الله، وبين كفرة وهراطقة الوقت الحاضر الذين بجرأة هائلة يتجاسرون لأن يضعوا أنفسهم موضع الحكم على نفس تلك الكلمة. آه يا ليت الناس يكونون حكماء الآن وينحنون بقلوبهم وضمائرهم خضوعاً واحتراماً لكلمة الله الحي قبل أن يأتي يوم الرب العظيم والمخوف الذي فيه سيضطرون للخضوع وسط "البكاء وصرير الأسنان".

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

كلمة الله تثبت إلى الأبد، وعبثاً كل العبث أن يقاومها الإنسان أو يحاول بحججه وتصوراته الوهمية أن يجد فيها أغلاطاً ومتناقضات "إلى الأبد يا رب كلمتك مثبتة في السموات" "السماء والأرض تزولان ولكن كلامي لا يزول" "كلمة الرب تثبت إلى الأبد". فأي منفعة إذاً ممكنة للإنسان في أن يقاوم كلمة الله؟ هو لا يستطيع أن يربح من وراء ذلك شيئاً لكن آه!! ماذا يمكن أن يخسر؟ إذا استطاع الإنسان في أن يثبت خطا الكتاب ماذا عساه أن يربح؟ لكن إذا كان صحيحاً رغم كل شيء ماذا يخسر؟ سؤال خطير!! يا ليته يأخذ قيمته لدى كل قارئ يكون قد تأثر ذهنه بالأفكار العقلية أو الكفرية.

وداعة يوشيا:

"فذهب حلقيا والذين أمرهم الملك إلى خلدة النبية... وهي ساكنة في أورشليم في القسم الثاني وكلموها هكذا". في فاتحة هذه الصفحات أشرنا إلى حقيقة وجود فتى في الثامنة من عمره على عرش داود كدليل على حالة الأمور في شعب الله. وهنا أيضاً توجهنا حقيقة ملء مركز النبوة بواسطة امرأة. ولا شك أنها برهان على الحالة المنحطة ولكن نعمة الله لم تنقطع بل كانت متكاثرة. كان يوشيا متضعاً لدرجة انه كان مستعداً أن يقبل اتصال فكر الله به عن طريق- أي قناة يمكن أن توصله، ويا لها من حالة أدبية محبوبة تظهر في نظر الطبيعة البشرية مذلة كبرى، إن ملك يهوذا يلجأ إلى امرأة لأجل المشورة! لكن كانت تلك المرأة حينئذاك مستودع فكر الله، وهذا كان فيه الكفاية لروح متضعة ومنسحقة مثل روح يوشيا، لذلك أثبت إلى حد بعيد أن رغبته الوحيدة هي أن يعرف ويعمل مشيئة الله، ولهذا لم تهمه الوسيلة التي كان يصل بها صوت الله إلى أذنه بل كان مستعداً أن يسمع ويطيع.

أيها القارئ المسيحي دعنا نقدر هذا إذ في هذا السر الحقيقي للإرشاد الإلهي "يدرب الودعاء في الحق ويعلم الودعاء طرقه" يا ليت يوجد بيننا أكثر من هذه الروح المباركة- روح الوداعة فيقل الارتباك وتقل المقاومة وتقل المنازعات غير المجدية حول الكلمات. لو كنا كلنا ودعاء فلا بد أن نكون جميعاً مرتشدين بإرشاد إلهي ومتعلمين تعليماً إلهياً. وهكذا لا بد أن نكون فكراً واحداً ونقول القول الواحد ونمنع كثيراً من الانقسامات المحزنة والمذلة والمذيبة للقلب.

انظر الجواب التام الذي أخذه يوشيا الوديع المتواضع من خلدة النبية- جواباً خاصاً بشعبه وبه شخصياً "فقالت لهم هكذا قال الرب إله إسرائيل قولوا للرجل الذي أرسلكم إلي هكذا قال الرب هاأنذا جالب شراً على هذا الموضع وعلى سكانه جميع اللعنات المكتوبة في السفر الذي قرأوه أمام ملك يهوذا من أجل أنهم تركوني وأوقدوا لآلهة أخرى لكي يغيظوني بكل أعمال أيديهم وينسكب غضبي على هذا الموضع ولا ينطفئ".

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

كل هذا إنما كان إعادة وتأييداً لكل ما كان قد وقع على أذن ملك يهوذا المفتوحة والمصغية، ولكنه جاء بقوة جديدة وتأكيداً وفائدة كرسالة مباشرة مدعمة ومثبتة بتلك الجملة الافتتاحية "قولوا للرجل الذي أرسلكم إلي" ولكن كان يوجد أكثر من هذا. كانت توجد رسالة النعمة خاصة بيوشيا مباشرة "أما ملك يهوذا الذي أرسلكم لتسألوا من الرب فهكذا تقولون له هكذا قال الرب إله إسرائيل لتسألوا من جهة الكلام الذي سمعت، من أجل أنه رق قلبك وتواضعت أمامي ومزقت ثيابك وبكيت أمامي يقول الرب قد سمعت أنا أيضاً هاأنذا أضمك إلى آباءك فتضم إلى قبرك بسلام وكل الشر الذي أجلبه على هذا الموضع وعلى سكانه لا ترى عيناك فردوا على الملك الجواب" (٢أي٣٤: ٢٦-٢٨).

كل هذا مملوء بالتعليم والتشجيع لنا في هذه الأيام المظلمة والشريرة. إنه يعلمنا القيمة الكبرى والتقدير الإلهي لتدريب النفس وتذليل القلب بكيفية شخصية عميقة. كان يمكن ليوشيا أن يعتبر الحالة لا رجاء فيها وأنه لا شيء يمكن أن يغير التيار القوي للغضب والدينونة المزمعين أن يجرفا مدينة أورشليم وأرض إسرائيل، وإن أي حركة من جانبه لا تجدي بالمرة، وأن القصد الإلهي قد تقرر وأن الأمر قد خرج، وأنه بالجملة كان عليه فقط أن يقف جانباً ويدع الأمور تأخذ مجراها ولكن يوشيا لم يفكر هكذا. كلا. بل انحنى أمام الشهادة الإلهية واتضع ومزق ثيابه وبكى. الله علم ذلك. دموع التوبة التي ذرفها يوشيا كانت ثمينة في عيني الله ومع أن الحكم الهائل كان لا بد أن يأخذ مجراه ولكن التائب نجا ولم ينج بنفسه فقط ولكنه صار الآلة المكرمة في يد الرب لنجاة آخرين أيضاً. لم يترك نفسه لتأثير الاعتقاد المهلك بالقضاء والقدر، ولكن بروح منكسرة وقلب جاد طرح نفسه أمام الله معترفاً بخطاياه وخطايا شعبه وعندما أيقن نجاته شخصياً بدأ يحاول إنقاذ أخوته أيضاً، هذا درس أدبي نافع يا ليتنا نتعلمه جيداً!!

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الفصل الرابع

انظر إلى الخدمة لكي تتممها..!

من الأمور المفيدة والمهذبة بدرجة عميقة أن نلاحظ أعمال يوشيا عندما كان قلبه وضميره موضوعين تحت تأثير كلمة الله القوي. لم ينحن بنفسه فقط تحت تلك الكلمة ولكنه حاول لأن يقود الآخرين لن ينحنوا مثله. هذا ما يجب أن يكون على الدوام عندما يكون العمل حقيقياً. ومن المحال أن إنساناً يشعر بخطورة الحق ولا يحاول أن يأتي بالآخرين تحت تأثيره. ومما لا شك فيه أن مقداراً من الحق قد يكون مخزوناً في العقل بكيفية خيالية نظرية، ولكن هذا لا يؤثر تأثيراً عملياً إلهياً على القلب ولا يؤثر في الحياة والأخلاق، كما أنه لا يؤثر على نفوسنا ولا على نفوس الآخرين. صحيح أن الله مطلق السلطان في استخدام كلمات من لم يشعر بتأثير الحق، لكننا نتكلم الآن عما يمكن أن ينتظر كقاعدة عامة. ويمكننا أن نقول بحق أن أحسن طريقة لجعل الآخرين يشعرون شعوراً عميقاً بالحق هي أن نشعر نحن به شعوراً عميقاً.

خذ أي حق شئت، خذ مثلاً الحق المجيد المتعلق بمجيء الرب (١)، كيف يمكنك أن تؤثر على السامعين وأنت تقدم لهم ذلك الحق؟ لا شك بأن تكون أنت متأثراً به تأثيراً عميقاً. إذا كان القلب تحت قوة تأثير الكلمة الخطيرة "الرب قريب"، إذا كانت النفس مدركة لهذه الحقيقة بكل خطورتها بالنسبة للعالم، وبكل جاذبيتها بالنسبة للمؤمن فردياً وللكنيسة جماعة، فلا بد أن تظهر الحقيقة للسامعين بكيفية تحرك قلوبهم. قد يكون هناك بيان واضح ومتين جداً للتعليم عن المجيء الثاني وعن كل الحقائق المتعلقة به ولكن إذا كان هذا البيان بارداً وبلا شعور فسيكون وقعه على آذان السامعين عديم التأثير. يجب أن يكون قلب المتكلم متأثراً أولاً حتى يصل الكلام إلى القلوب. ما الذي أعطى لأقوال هويتفيلد (٢) تلك القوة؟ لم يكن عمق أو درجة الحق الكامن فيها كما هو واضح لكل قارئ ذكي. كلا، السر في تأثيرها القوي كامن في حقيقة أن المتكلم كان يشعر بما كان يقول. هويتفيلد كان يبكي على الناس فلا غرابة إذا كان الناس يبكون تحت تأثيره، لا بد أن يكون تعساً متحجر القلب حقاً ذلك الإنسان الذي يجلس غير متأثر أمام مبشر يذرف دموعاً لأجل خلاص نفسه.

لا يسئن أحد فهم ما نكتب، إننا لا نقول أن أي شيء في حالة المبشر يمكنه بذاته أن يجدد النفس- الدموع لا تحيي، التوسلات لا تستطيع أن تجدد، إنه "ليس بالقدرة ولا بالقوة بل بروحي يقول الرب" إنما بقوة تأثير كلمة وروح الله يمكن لأي نفس أن تولد ثانية. كل هذا نعتقد به تمام الاعتقاد ونود أن نتذكره على الدوام، لكن في نفس الوقت نعتقد تماماً أن الله يبارك التبشير الحار وأن النفوس تتحرك بواسطته. إن التبشير عندنا أكثره ميكانيكي- عمل اعتيادي- تأدية واجب. نحتاج إلى زيادة في الرغبة وإلى تعمق أكثر في الشعور وإلى

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

قوة لكي نبكي على نفوس الناس. نحتاج إلى إحساس متأثر باستمرار بالمصير المزعج الذي ينتهي إليه الخطاة. نحتاج إلى معرفة قيمة النفس الخالدة وتقدير الحقائق الخطيرة المتعلقة بالعالم الأبدي. سمعنا أن (جارك) Garrick المشهور سُئِل مرة بواسطة أسقف عن السبب الذي لأجله يحصل بواسطة خرافاته على نتائج أقوى مما يحصل عليه القسوس بتبشيرهم بالحق، فكان جوابه وهو مملوء بالقوة: "يا سيدي السبب واضح: أنا أنطق الخرافة كأنها حقيقة بينما أنتم تتكلمون بالحق كما لو كان خرافة".

أسفاه! يخشى أن يكون أكثرنا يتكلم الحق بنفس هذه الطريقة ولهذا فالنتيجة ضعيفة. إننا مقتنعون أن التبشير القلبي الأمين هو الحاجة الماسة لوقتنا الحاضر. يوجد- ولله الحمد- قليلون هنا وهناك يظهر أنهم يشعرون بموقفهم أمام الجمهور كمن يعتبرون أنفسهم كقنوات لتوصيل الحق بين الله والآخرين- أشخاص قلوبهم موضوعة حقيقة على عملهم- متفانون ليس فقط في التبشير والتعليم بل في خلاص وبركة النفوس. إن العمل العظيم الخاص بالمبشر هو الجمع بين النفس والمسيح، وعمل المعلم والراعي هو حفظهما معاً. صحيح أن الله يتمجد ويسوع المسيح يتعظم بالتكلم عن الحق سواء أطاعه الناس أم تحملوا مسئوليته ولكن لهذه الحقيقة أي تدخل في الرغبة الحارة لأجل الثمر فيما يتعلق بالنفوس؟ لسنا نعتقد بهذا بل يجب على المبشر أن ينشد الثمر ولا يجب أن يرضى بدونه. لا يجب أن يفكر في الاكتفاء بأن يستمر بدون ثمر أكثر مما يفكر الزارع في الاستمرار من سنة إلى أخرى بدون محصول. يوجد بعض المبشرين الذين ينجحون في تبشير سامعيهم فقط ثم يكتفون بالقول "نحن رائحة المسيح الزكية لله" على إننا نعتقد أن هذا خطأ جسيم واستنتاج خطر. إن ما نحتاجه هو أن نوجد باستمرار أمام الله لأجل نتائج عملنا- أن ننتظره- أن نكتئب في الصلاة لأجل النفوس- أن نبذل كل مجهوداتنا في العمل- أن نبشر كما لو كان كل الأمر متوقفاً علينا ولو إننا نعلم تمام العلم أننا لا نستطيع أن نفعل شيئاً على الإطلاق وأن كلماتنا لا بد أن تمر كسحابة الصباح إذا لم يثبتها رب الجماعات كأوتاد منغرزة. إننا مقتنعون أن النظام الإلهي يقضي بأن العامل المجد لا بد أن يحصد ثمار عمله وأنه بحسب إيمانه يكون له. قد توجد استثناءات ولكن كقانون عام يمكننا أن نظل متأكدين أن المبشر الأمين الذي يعمل في الوسط المعين له من الله سيحصد ثمار عمله إن آجلاً أو عاجلاً.

لقد حملنا تيار الفكر السابق إيضاحه بينما كنا نتأمل في المشهد الجميل من حياة يوشيا المقدم لنا في ختام الإصحاح الرابع والثلاثين من سفر أخبار الأيام الثاني. وأنه من المفيد لنا أن نعود إليه ونطيل التأمل فيه. كان يوشيا جاداً في شعوره بقوة الحق في نفسه ولم يسترح إلا بعد أن جمع الشعب حوله وجعل النور الذي أشرق عليه يشرق عليهم أيضاً، لم يسترح- لم يقدر أن يستريح على حقيقة انه كان لا بد أن يضم إلى قبره بسلام وأن عينيه لا تريان الشر المزمع أن يأتي على أورشليم، وأنه كان لا بد أن ينجو من تيار الدينونة

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الهائلة الذي كان على أهبة الجريان على الأرض. بل فكر في الآخرين وعطف على الناس الذين حوله وكما أن نجاته الشخصية اتصلت وبنيت على التوبة والاتضاع تحت يد الله القوية هكذا أراد أن يحاول بفاعلية تلك الكلمة التي عملت بقوة كهذه في قلبه أن يقود الآخرين إلى مثل تلك التوبة وذلك الاتضاع.

"وأرسل الملك وجمع كل شيوخ يهوذا وأورشليم وصعد الملك إلى بيت الرب مع كل رجال يهوذا وسكان أورشليم والكهنة واللاويين وكل الشعب من الكبير إلى الصغير وقرأ في آذانهم كل كلام سفر العهد الجديد الذي وجد في بيت الرب. ووقف الملك على منبره وقطع عهداً أمام الرب للذهاب وراء الرب ولحفظ وصاياه وشهاداته وفرائضه بكل قلبه ونفسه ليعمل كلام العهد المكتوب في هذا السفر. وأوقف كل الموجودين في أورشليم وبنيامين فعمل سكان أورشليم حسب عهد الله إله آبائهم. وأزال يوشيا جميع الرجاسات من كل الأراضي التي لبني إسرائيل وجعل جميع الموجودين في أورشليم يعبدون الرب إلههم. كل أيامه لم يحيدوا من وراء الرب إله آبائهم".

يوجد درس أدبي جميل لنا في كل هذا- بل دروس كثيرة نحتاج نحن مع كل ما لنا من النور والمعرفة والامتياز أن نتعلمها. وما يستلفت أنظارنا الآن قبل كل شيء هو حقيقة شعور يوشيا بمسئوليته إزاء الذين حوله. لم يضع نوره تحت مكيال بل بالحري سمح له أن يسطع لفائدة وبركة الآخرين. إنه أمر مدهش جداً ولاسيما متى علمنا أن الحق العملي الخاص بوحدة المؤمنين في جسد واحد لم يكن معروفاً ليوشيا لأن الله لم يكن قد أعلنه- التعليم المتضمن في الجملة الفريدة المختصرة "جسد واحد وروح واحد" لم يعلن إلا بعد مدة طويلة من زمن يوشيا عندما أخذ المسيح الرأس المقام مكانه عن يمين العظمة في الأعالي.

لكن مع أن هذا الحق كان "مكتوماً في الله" إلا أنه يستطيع القارئ أن يرى هذا في سفر اللاويين الإصحاح الرابع والعشرين المملوء بالفوائد والذي يجب أن يكون موضوع تأمل عميق من كل قارئ للوحي ومن كل محب مخلص لطرق الله. في أثناء الساعات المظلمة من الليل كانت السبع المنائر الذهبية تلقي ضوءها على الإثنى عشر رغيفاً المصفوفة بيد رئيس الكهنة بحسب أمر الله على المائدة الطاهرة- رمز فاخر! رأينا فيه بصورة جلية ظل الوحدة التي لا تنفصم- وحدة أسباط إسرائيل الإثنى عشر- حق كشفه الله وأنشأه وأبقاه- حق عرفه المؤمنون وتصرفوا بمقتضاه.

على هذا الحق العظيم أخذ إيليا التشبي موقفه عندما بنى مذبحاً على جبل الكرمل من "اثنى عشر حجراً بعدد أسباط بني يعقوب الذي كان كلام الرب إليه قائلاً إسرائيل يكون اسمك" (١مل١٨) وإلى هذا الحق نفسه تطلع حزقيا عندما أمر أن ذبيحة المحرقة وذبيحة

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الخطية تكونان تكفيراً عن جميع إسرائيل (٢أي٢٩: ٢٤) وأشار بولس في أيامه إلى هذا الحق الثمين عندما تكلم في حضرة الملك إغريباس إذ قال "الذي أسباطنا الإثنا عشر يرجون نواله عابدين بالجهد ليلاً ونهاراً" (أع٢٦: ٧).

كلمة إلهنا تثبت إلى الأبد. لا تسقط نقطة أو حرف من كل ما تكلم به. يعتري التغيير والفساد تاريخ الأعمال البشرية، الموت والاضمحلال يكتسحان مثل عاصفة قوية أجمل المشاهد الأرضية لكن الله سيحفظ كل كلمة من كلماته. ولماذا؟ ما الذي يجعلنا واثقين إلى هذا الحد؟ كيف يمكننا أن نتكلم بمثل هذا اليقين المطلق؟ ذلك لأن فم الرب تكلم به.

إنه أمر في غاية الأهمية وعلى القارئ أن يستنير فيه لأنه يمس صحة الوحي عموماً. توجد طريقة لفهم كلمة الله يمكننا أن نسميها مفككة أو غير مستقرة. وهذه الطريقة مهينة لله وضارة بنفوسنا في نفس الوقت. نقصد بذلك مثلاً تطبيق الفصول الخاصة بأورشليم وإسرائيل دون سواهما (بكيفية محددة) على انتشار الإنجيل وامتداد الكنيسة المسيحية. وأقل ما يقال عن هذا هو أنه استعمال لحرية غير مشروعة في تفسير الإعلان الإلهي.. لأن إلهنا يستطيع (بيقين) أن يعبر عما يقصد وبكل تأكيد أيضاً هو يقصد ما يقول. من ثم عندما يتكلم عن إسرائيل وأورشليم لا يقصد الكنيسة وعندما يتكلم عن الكنيسة فهو لا يقصد الكنيسة إسرائيل ولا أورشليم.

ولا يظن مفسرو الوحي أن المسألة عبارة عن مجرد تفسير نبوي بل هي أبعد كثيراً عن هذا هي مسألة صحة وقيمة وقوة كلمة الله ومتى سمحنا لأنفسنا أن نتهاون ونتراخى بالنسبة إلى جزء من الوحي فإننا غالباً سنكون متهاونين ومتراخين بالنسبة للجزء الآخر ويتطرق مع الأسف الضعف إلى إحساسنا من جهة قوة وسلطان الوحي وقيمته.

ولنعد الآن إلى يوشيا لكي نرى كيف عرف- بقدر إمكانه- المبدأ العظيم الذي كنا نتأمل فيه. لم يشذ يوشيا عن القاعدة العامة وهي أن كل الأتقياء من ملوك يهوذا جعلوا وحدة إسرائيل موضع اعتبارهم ولم يحصروا عواطفهم وتصرفاتهم ضمن دائرة أضيق من "أسباطنا الاثني عشر" الاثنا عشر رغيفاً على المائدة الطاهرة كانت على الدوام أمام عيني الله وعلى الدوام أمام عين الإيمان وما كان هذا مجرد تصور رمز غير عملي، ميت، كلا. بل كان في كل حالة حقاً عظيماً وفعالاً "أزال يوشيا جميع الرجاسات من كل الأراضي التي لبني إسرائيل" كان هذا التصرف يتمشى تماماً مع سلفه التقي حزقيا الذي قال "إن المحرقة وذبيحة الخطية هما عن كل إسرائيل".

ولنلاحظ الآن انطباق كل هذا على نفوسنا في الأيام الحاضرة. هل نؤمن قلبياً بالسلطان الإلهي لتعليم وحدة جسد المسيح؟ هل تؤمن بأن هناك جسداً مثل هذا على الأرض متحداً الآن برأسه الإلهي الحي في السماء بالروح القدس؟ هل تتمسك بهذا الحق من الله

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

بسلطان الوحي المقدس؟ هل أنت بالإجمال تتمسك بوحدة كنيسة الله التي لا تتجزأ كحق أولي وأساسي من حقائق العهد الجديد؟ لا تتلفت حولك متسائلاً أين نرى هذه؟ هذا هو السؤال الذي يضعه عدم الإيمان على الدوام عندما تستقر العين على المذاهب والطوائف المسيحية التي لا تعد والتي يجيب عليها الإيمان "جسد واحد وروح واحد" ولاحظ الكلام هنا. إنه لا يقال كان في وقت ما أو سيكون ثانية "جسد واحد" ولا يقال أن مثل هذا الأمر كائن في السماء. كلا. بل (يوجد) "جسد واحد وروح واحد" الآن على الأرض. هل يمكن أن يمس هذا الحق بسبب حالة الأمور في الكنيسة الاسمية؟ هل كلمة الله غير صحيحة لأن الإنسان وجد غير أمين؟ هل يجرؤ شخص ما على القول بأن وحدة الجسد كانت حقيقة خاصة بالعصر الرسولي فقط وأنها لا تنطبق الآن لعدم وجود مظهر لها؟

إننا نحذرك أيها القارئ تحذيراً خطيراً من أن تقبل في قلبك شعوراً هرطوقياً مثل هذا. كن واثقاً أنه ثمرة عدم الإيمان بكلمة الله. لا شك أن الظواهر حجة ضده. وهل على المظاهر يبنى الإيمان على الدوام؟ هل على المظاهر بنى إيليا عندما أقام مذبحه من الاثنى عشر حجراً بحسب عدد أسباط بني يعقوب؟ هل على المظاهر بنى حزقيا عندما أصدر ذلك الأمر الحسن أن المحرقة وذبيحة الخطية هما عن جميع إسرائيل؟ هل على المظاهر بنى يوشيا عندما أجرى مشروعاته الإصلاحية في كل الأراضي التي تعلقت ببني إسرائيل؟ بالتأكيد لا. هم بنوا على كلمة إله إسرائيل الأمينة. الكلمة كانت صحيحة سواء تشتت أسباط إسرائيل أو اتحدت. إذا كان حق الله يتأثر بالمظاهر الخارجية أو بتصرفات الناس فإذاً أين نحن وماذا بقي لنؤمن به؟ الحقيقة انه بالجهد يوجد حق في كل نطاق الإعلانات الإلهية يمكننا أن نسلم نفوسنا له بطمأنينة وثقة إذا كنا نتأثر بالمظاهر الخارجية.

لا أيها القارئ إن الأساس الوحيد الذي عليه نبني إيماننا هو هذه الكلمة الخالدة "مكتوب" ألا تقبل هذا؟ ألا تخضع نفسك بجملتها له؟ إننا نعتقد أنك كمسيحي تتمسك به وتقبله وتؤمن به بخشوع. إذاً "مكتوب" "جسد واحد وروح واحد" (أف٤: ٤) هذا واضح في الوحي كوضوح العبارة "متبررين بالإيمان" أو أي حق آخر. هل تؤثر المظاهر الخارجية على التعليم الأساس للخلاص- تعليم التبرير بالإيمان؟ هل نرتاب في هذا الحق الثمين لقلة مظاهر قوته في حياة المؤمنين؟ من يستطيع أن يقبل مبدأ خطراً كهذا؟ يا له من انقلاب تام يصل لكل أسس إيماننا إذا كنا نقبل هذا التدليل الضار للغاية. إننا نؤمن لأنه مكتوب في الكلمة وليس لأنه ظاهر في العالم. لا شك أنه ينبغي أن يكون ظاهراً ومن خطيتنا وفشلنا إذا كان لا يظهر (وسنشير إلى هذا بكيفية أتم فيما بعد) ولكن يجب أن ننبر على الأساس الصحيح للإيمان ألا وهو الإعلان الإلهي. وعندما يرى هذا بوضوح ويقبل تمام القبول فإنه ينطبق بسهولة على تعليم وحدة الجسد كما ينطبق على تعليم التبرير بالإيمان.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الفصل الخامس

حقيقة وحدة الجسد

نشعر أنه من الأهمية بمكان أن ننبر على هذا المبدأ وهو أن الأساس الوحيد الذي نبني عليه تصديقنا لأي تعليم هو إعلان هذا التعليم في الكلمة الإلهية. إننا لا نعرف شيئاً ولا نصدق شيئاً من كل ما هو روحي أو سماوي أو إلهي إلا عندما نجده معلناً في كلمة الله. كيف أعرف أني خاطئ؟ لأن الوحي قد أوضح أن "الكل أخطأوا". لا شك أنني أشعر بأني خاطئ ولكني لا أصدق لأني أشعر بل أصدق لأن الله قد تكلم والإيمان يرتكز على الإعلان الإلهي لا على المشاعر الإنسانية أو الحجج البشرية. إن كلمة "مكتوب" فيها كل الكفاية للإيمان، والإيمان لا يكتفي بأقل من ذلك وفي الوقت نفسه لا يتطلب أكثر منه. الله يتكلم والإيمان يصدق. الإيمان لا يحكم على كلمة الله بواسطة المظاهر الخارجية، ولكنه يحكم على هذه المظاهر بواسطة كلمة الله. وهكذا الحال أيضاً بالنسبة لكل الحقائق الأساسية في الديانة المسيحية مثل التثليث ولاهوت ربنا يسوع المسيح وكفارته وكهنوته وصعوده وتعليم الخطية الأصلية والتبرير والدينونة العتيدة، نصدق هذه الحقائق العظمى والخطيرة ليس على أساس شعورنا أو تدليلنا أو على المظاهر الخارجية بل على مجرد أساس الإعلانات الإلهية.

وربما يسأل سائل: على أي أساس نصدق تعليم وحدة الجسد؟ فجوابنا الوحيد: على نفس الأساس الذي يقوم عليه تصديقنا لتعليم التثليث ولاهوت المسيح والكفارة. إننا نصدق التعاليم الخاصة بوحدة الجسد لأنها معلنة في مواضع متعددة في العهد الجديد فمثلاً في (١كو١٢) نقرأ "لأنه كما أن الجسد هو واحد وله أعضاء كثيرة وكل أعضاء الجسد الواحد إذا كانت كثيرة هي جسد واحد كذلك المسيح أيضاً لأننا جميعنا بروح واحد أيضاً اعتمدنا إلى جسد واحد يهوداً كنا أم يونانيين عبيداً أم أحراراً وجميعنا سقينا روحاً واحداً" ثم "الله مزج الجسد معطياً الناقص كرامة أفضل لكي لا يكون انشقاق في الجسد... وأما أنتم فجسد المسيح وأعضاؤه أفراداً".

هذه هي الوحدة الكاملة غير القابلة للتجزئة- الوحدة التي لكنيسة الله جسد المسيح، ونقول بحق أننا إن وجدنا شكاً في مسألة اعتقادنا الراسخ في ألوهية ربنا يسوع المسيح نجد شكاً في اعتقادنا بوحدة الجسد. لأن المسألة واحدة وصحيحة بمقدار صحة الأخرى، وكلتاهما حقيقتان إلهيتان لأنهما معلنتان بإعلان إلهي. نحن نؤمن أن المسيح يسوع ربنا كائن فوق الكل إلهاً مباركاً إلى الأبد. لأن الوحي يخبرنا هكذا ولا جدال في ذلك، نصدق ونخشع أمام هذا كذلك لا ينبغي أن نجادل في الحق المتعلق بوحدة الجسد "جسد واحد وروح واحد".

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وليس حق وحدة الجسد مجرد شيء معنوي أو خيالي أو نظرية ضعيفة بل هو حق عملي أولي فعال، ونحن مدعوون أن نسير وأن نحكم على أنفسنا وعلى كل ما حولنا في نوره. هكذا كان الحال مع الأمناء في إسرائيل قديماً. وحدة الشعب كانت في نظرهم أمراً حقيقياً وليست مجرد نظرية يتمسكون بها أو يطرحونها جانباً كيفما أرادوا. إنها كانت حقاً أولياً قوياً وعظيماً. الأمة كانت واحدة في أفكار الله حتى وإن لم يكن الأمر بحسب الظاهر هكذا، فالمؤمنون كان عليهم فقط أن يأخذوا مكان فحص النفس وانكسار الروح وتذلل القلب. لاحظ حالة حزقيا ويوشيا ودانيال ونحميا وعزرا، لم يحدث مرة لهؤلاء الرجال الأمناء أنهم طرحوا جانباً حقيقة وحدة شعب إسرائيل بسبب فشل إسرائيل في الاحتفاظ بهذه الوحدة، لم يقيسوا حق الله بتصرفات الناس بل حكموا على تصرفات الناس وتصرفاتهم هم أيضاً بواسطة حق الله. هذه كانت الطريقة الصحيحة الوحيدة للتصرف، وإذا كانت وحدة إسرائيل المعلنة تلوثت بواسطة خطية الإنسان وغباوته، فإن أفراد الجماعة المستقيمي القلوب عرفوها وحزنوا عليها واعترفوا بها كخطيتهم الخاصة ونظروا إلى الله، وليس ذلك الكل بل شعروا بمسئوليتهم أن يعملوا على أساس حق الله مهما تكن الحالة الخارجية.

ونكرر القول بأن هذا هو المعنى المستفاد من مذبح إيليا المكون من اثنى عشر حجراً والمقام في مواجهة أنبياء إيزابل الثمانماية الكذبة ورغماً عن انقسام الأمة في نظر الإنسان (١مل١٨). وهذا أيضاً كان المعنى من رسائل حزقيا التي أرسلها "لكل إسرائيل" إذ دعاهم لأن "يأتوا إلى بيت الرب في أورشليم ليحفظوا الفصح أمام الرب إله إسرائيل" ولا شيء له تأثير أقوى من روح ولهجة هذه الخطابات: "يا بني إسرائيل ارجعوا إلى الرب إله إبراهيم واسحق وإسرائيل فيرجع إلى الناجين الباقين لكم من يد ملوك آشور ولا تكونوا كآبائكم وكأخوتكم الذين خانوا الرب إله آبائهم فجعلهم دهشة كما أنتم ترون الآن لا تصلبوا رقابكم كآبائكن بل اخضعوا للرب وادخلوا مقدسه الذي قدسه للأبد فيرتد عنكم حمو غضبه لأنه برجوعكم إلى الرب يجد إخوتكم وبنوكم رحمة أمام الذين يسبونهم فيرجعون إلى هذه الأرض لأن الرب إلهكم حنان ورحيم ولا يحول وجهه عنكم إذا رجعتم إليه" (٢أي٣٠: ٦-٩).

وما كان كل هذا إلا إيماناً بسيطاً عاملاً على أساس الحق العظيم الأبدي غير المتغير- حق وحدة شعب إسرائيل. ونظر حزقيا إلى هذا الموضوع من وجهة المقاصد الإلهية وهذا ما يفعله الإيمان دائماً. "فكان السعاة يعبرون من مدينة إلى مدينة في أرض أفرايم ومنسى حتى زبولون فكانوا يضحكون عليهم ويهزأون بهم". هذا أمر محزن جداً ولكنه أقل ما يجب أن ننتظره لأن تصرفات الإيمان لا بد أن تستدعي الهزء والاحتقار من أولئك الذين لم يبلغوا إلى مستوى أفكار الله. لا شك أن رجال أفرايم ومنسى اعتبروا رسالة حزقيا نوعاً من الادعاء أو التهور الممقوت، وربما كان الحق العامل في نفسه بشدة خرافة

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

في نظرهم أو على الأكثر نظرية بالية، شيئاً قديماً، إحياء لمبادئ لا مجال لتطبيقها في الحاضر لكن الإيمان لا يمكن أن يتأثر بأقوال الناس ولذلك استمر حزقيا في عمله والله أكرمه وباركه. رضي أن يكون أضحوكة وسخرية وفي نفس الوقت رأى عديدين من أشير ومنسى وزبولون يتضعون ويأتون إلى أورشليم. حزقيا وكل الذين اتضعوا تحت يد الله القوية حصدوا ثمار بركات غنية بينما الساخرون والمحتقرون تركوا في القحط والموت نتيجة لعدم إيمانهم.

وليلاحظ القارئ قوة كلمات حزقيا هذه "لأنه برجوعكم إلى الله يجد أخوتكم وبنوكم رحمة أمام الذين يسبونهم". ألا يقرب هذا جداً من الحق الثمين لأزمنة العهد الجديد؟ إننا أعضاء الواحد للآخر وإن تصرف العضو الواحد يؤثر على البقية؟ قد يثير عدم الإيمان النزاع عن كيفية تأثير تصرفات الواحد على الآخرين البعيدين ولكن هكذا كان في إسرائيل وهكذا هو الآن في كنيسة الله. لاحظ حالة عاخان في سفر يشوع الإصحاح السابع فهناك إنسان واحد أخطأ وعلى قدر ما تخبرنا القصة أن كل الجماعة كانت تجهل هذه المسألة ومع ذلك نقرأ أن "بني إسرائيل عملوا خيانة في الحرام" ثم "إسرائيل قد أخطأ" كيف يمكن أن يكون هذا؟ ذلك لأن الأمة كانت واحداً والله سكن بينهم. هذا كان أساس المسئولية المزدوجة وهي المسئولية أمام الله والمسئولية أمام كل الجماعة إجمالاً وكل عضو منها فردياً.

كان من المستحيل على كل عضو من الجماعة أن يزحزح هذه المسئولية المقدسة. الشخص الذي يعيش في دان يشعر أنه مدفوع للسؤال عن كيف أن تصرفه يمكن أن يؤثر على إنسان يسكن في بئر سبع.

نحن لا نحاول أن نذكر النصوص العديدة التي تتكلم عن حضور الله في جماعة إسرائيل- سكناه في وسطهم، لكننا نود أن نستلفت نظر القارئ إلى الحقيقة الكلية الأهمية أن تلك النصوص تبدأ من الإصحاح الخامس عشر من سفر الخروج وذلك كان عندما وقف إسرائيل كشعب على جانب كنعان من جهة البحر الأحمر حتى استطاعوا أن يقولوا "الرب قوتي ونشيدي وقد صار خلاصي هذا إلهي فأمجده وأنا سأهيئ له[٣]مسكناً". الفداء وضع الأساس لسكنى الله وسط شعبه، وحضوره في وسطهم حفظ وحدتهم التامة، لهذا لم يستطع أحد من الجماعة أن يعتبر نفسه جزءاً منفصلاً ومستقلاً عنها، كل واحد كان مطالباً أن يعتبر نفسه جزءاً من كل، وأن يلاحظ تصرفه بالنسبة لكل أولئك الذين كانوا يكونون، مثله، جزءاً من ذلك الكل.

(١) هكذا وردت في الأصل في أصح النسخ.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

العقل البشري لا يستطيع مطلقاً أن يمسك بحق كهذا لأنه حق يقع بكليته وراء دائرة أقوى العقول البشرية. ولكن الإيمان وحده هو الذي يستطيع أن يقبله ويعمل بموجبه. إنه لمن أعظم الفوائد أن نرى أن الأمناء في إسرائيل أدركوه على الدوام وتصرفوا بموجبه. لماذا يرسل حزقيا رسائل إلى "كل إسرائيل"؟ ولماذا أمر أن "المحرقة وذبيحة الخطية تكون عن كل إسرائيل"؟ لماذا أجرى يوشيا كل إصلاحاته في كل البلاد التي لبني إسرائيل؟ إن رجال الله أولئك عرفوا الحق الإلهي المتعلق بوحدة إسرائيل ولم يفكروا في طرح هذه الحقيقة العظيمة جانباً من أجل أن قليلين جداً هم الذين أدركوها أو حاولوا أن ينفذوها "شعب يسكن وحده" "وأنا الرب سأسكن في وسط بني إسرائيل" هذه حقائق خالدة تلمع مثل جواهر ثمينة للغاية ذات لمعان إلهي في كل صفحة من صفحات العهد القديم ونحن بلا شك نجد ذلك على قدر ما تكون عيشتنا بالقرب من الله- بالقرب من ينبوع النور والحياة والمحبة- الينبوع الحي والدائم التدفق.

والآن نسأل القارئ المسيحي سؤالاً واضحاً هو: ألا ترى في وحدة الأمة اليهودية آنذاك رمزاً إلى وحدة أسمى كائنة الآن في ذلك الجسد الذي رأسه المسيح؟ إننا نثق أنك ترى ذلك. وتتمنى من القلب أن كل كيانك الأدبي ينحني بخضوع واحترام أمام هذه الحقيقة القوية "جسد واحد". لكننا نشعر أنك في ارتباك ليس بقليل ونرى أنك مأخوذ عندما تلقي نظرة حولك في طول وعرض الكنيسة الاسمية لتبحث عن مظهر إيجابي لهذه الوحدة أنك ترى المسيحيين مشتتين ومنقسمين- ترى طوائف وجماعات بلا عدد وربما ما يدهشك أكثر من هذا أنك ترى أولئك الذين يصرحون بأنهم يؤمنون ويعملون بحقيقة وحدة الجسد منقسمين على أنفسهم. نعترف أن كل هذا مربك للشخص الذي ينظر إليه مجرد نظرة بشرية أننا لا نندهش من الأشخاص الذين يصطدمون ويتعثرون بهذه الأشياء. لكن أساس الله الراسخ قد ثبت حقه غير القابل للزوال، وإذا كنا ننظر بإعجاب إلى أولئك الأمناء الذين عاشوا في العصور الغابرة واعتقدوا وصرحوا بوحدة إسرائيل بينما لم يكن هناك أثر واحد من تلك الوحدة ظاهراً للعين البشرية لماذا لا نثق قلبياً ونجاهد باجتهاد بالوحدة الأسمى التي للجسد الواحد؟ "جسد واحد وروح واحد" هنا يقوم أساس مسئوليتنا بالنسبة لبعضنا البعض وبالنسبة لله. هل نترك هذا الحق الكلي الأهمية لأن المسيحيين مشتتون ومنقسمون؟ الله لا يسمح- إننا مقيدون بأن نعمل بحسب حق الله بالرغم من النتائج وبغض النظر كلية عن المظاهر الخارجية. ليس لنا أن نقول كما يقول الكثيرون: الحالة مفشلة، كل شيء قد تناثر ومن المستحيل أن ننفذ حق الله في وسط أكوام الخرائب التي تحيط بنا، وحدة الجسد كانت شيئاً من متعلقات المستقبل، وفكرة الوحدة مجازية تماماً ولا يمكن أن يحتفظ بها في مواجهة الطوائف والجماعات المسيحية التي لا تعد، وما على كل واحد الآن سوى أن ينظر بنفسه إلى الرب ويعمل أحسن ما يستطيع في مجاله الفردي وتبعاً لما يميله عليه ضميره وفكره. لكن علينا أن نتكلم بصراحة ولسنا نتردد في القول بأن هذه اللغة تنم عن إنكار تلك

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الحقيقة الأساسية العظمى، حقيقة وحدة الجسد وأكثر من هذا فإننا معرضون لرفض التعليم الثمين عن لاهوت المسيح وعن ناسوته الكامل أو عن كفارة المسيح النيابية بقدر ما نحن معرضون لرفض وحدة جسده التامة لأن هذه الحقيقة الأخيرة تقوم على نفس الأساس الذي تقوم عليه الحقائق الأولى ألا وهو حق الله الأبدي- النصوص القاطعة للوحي المقدس.

أي حق لنا في أن نطرح جانباً حقيقة واحدة من حقائق الوحي الإلهي؟ أي سلطة تخولنا أن نستثني أي حقيقة بالذات من كلمة الله ونقول بأن هذه لا تنطبق بعد؟ إننا ملزمون بأن نقبل كل الحق ونخضع نفوسنا لسلطانه. إنه أمر خطر جداً أن نقبل ولو لحظة الفكرة بأي حق إلهي يمكن أن يطرح جانباً بحجة عدم إمكانية تنفيذه. ليس علينا إلا أن نؤمن ونخضع. هل يعلن الوحي أنه يوجد "جسد واحد"؟ حقاً إنه يعلن ذلك. وهذا فيه الكفاية. إننا مسئولون أن نحتفظ بهذا الحق مهما كلفنا ذلك ولا يمكننا أن نقبل شيئاً آخر أو شيئاً أقل أو شيئاً مخالفاً. إننا مرتبطون بعامل الولاء الذي ندين به للمسيح رأسنا أن نشهد عملياً ضد أي شيء يشوه حق وحدة كنيسة الله التي لا تقبل التجزئة ونحاول من قلوبنا مخلصين أن نقدم برهاناً صادقاً على تلك الوحدة.

صحيح أننا سنضطر إلى مقاومة الوحدة الكاذبة من الجهة الواحدة والفردية الكاذبة من الجهة الأخرى، لكن علينا فقط أن نتمسك بشدة ونعترف بحق الله ناظرين إليه بفكر متضع وعزم قلبي قوي وهو سيمدنا بمعونة في الطريق مهما تكن الصعوبات. لا شك أنه توجد صعوبات في الطريق- صعوبات شديدة بحيث إننا بقوتنا لا نستطيع مجابهتها ولكننا مأمورون أن "نجتهد أن نحفظ وحدانية الروح برباط السلام" وهذا كاف لأن يثبت أنه توجد صعوبات في الطريق ولكن نعمة ربنا يسوع المسيح كافية جداً لكل ما يستلزمه الاجتهاد للسير بحسب هذا الحق الثمين جداً.

عندما نتأمل في حالة الكنيسة الاسمية الحاضرة نلاحظ صنفين متميزين عن بعضهما. الصنف الأول أولئك الذين يسعون وراء الوحدة على أساسات كاذبة والصنف الثاني أولئك الذين ينشدونها على الأساس الموضوع في العهد الجديد. وهذا الصنف الأخير هو الوحدة الروحية الحية الإلهية واضحة وظاهرة بحالة تختلف اختلافاً بيناً عن كل أشكال الوحدة التي يجاهد الإنسان من أجلها سواء كانت وطنية أو تعليمية أو طقسية أو عقائدية، كنيسة الله ليست أمة وليست نظاماً كهنوتياً أو سياسياً، إنها جسد متحد برأسه الإلهي في السماء بحضور الروح القدس. هذا هو ما كانت عليه وما تزال عليه "جسد واحد وروح واحد" هذا يبقى صحيحاً غير قابل للتغيير. وهو يصدق الآن بقدر ما كان صادقاً تماماً عندما خطه الرسول الملهم في الرسالة إلى أفسس الإصحاح الرابع. ولهذا فكل شيء يتدخل في هذا الحق أو يعمل على تعكيره لا بد أن يكون خطأ، ونحن ملزمون أن ننفصل عنه ونشهد ضده. إن السعي إلى توحيد المسيحيين على أي أساس آخر غير وحدة الجسد فيه

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

تعارض ظاهر مع فكر الله المعلن. قد يظهر هذا السعي جذاباً جداً ومرغوباً فيه جداً ومعقولاً جداً ولائقاً لكنه ضد الله وفي هذا الكفاية لنا. كلمة الله تتكلم فقط عن وحدة الجسد ووحدة الروح، إنها لا تعرف وحدة أخرى ولا ينبغي لنا أن نعرف وحدة أخرى.

كنيسة الله واحدة ولو أنها تحتوي على أعضاء كثيرة. كنيسة الله ليست محلية ولا جغرافية بل هي مؤتلفة متحدة. كل الأعضاء عليهم مسئولية مزدوجة فهم مسئولون للرأس ومسئولون الواحد للآخر ومن المستحيل قطعاً تجاهل المسئولية. الناس قد يحاولون تقليلها وقد ينكرونها، قد يؤكدون حقوقهم الشخصية ويعملون بحسب عقلهم أو حكمهم أو إرادتهم الخاصة، ولكنهم لا يستطيعون أن يتخلصوا من المسئولية المؤسسة على حقيقة الجسد الواحد المترابط. عليهم أن يتعاملوا مع الرأس في السماء ومع الأعضاء على الأرض، وموقفهم في هذه العلاقة المزدوجة- هم قد اندمجوا فيها بالروح القدس وإنكار هذا معناه إنكار نفس كيانهم الروحي المسطر في الوحي المقدس. ولا يوجد ما يسمى استقلالاً لأن المسيحيين لا يمكن أن يعتبروا أنفسهم مجرد أفراد كأجزاء مجزأة "إننا أعضاء الواحد للآخر" هذا صحيح بقدر ما أننا "متبررون بالإيمان". لا شك أنه توجد حالات نحن فيها أفراد: فنحن أفراد في توبتنا، في إيماننا، في تبريرنا في سيرنا مع الله، في خدمتنا للمسيح في مكافأتنا لأجل الخدمة لأن كل واحد سيأخذ حصاة بيضاء واسماً جديداً منقوشاً عليها معروفاً وخاصاً به (الرؤيا٢: ١٧). كل هذا حق ولكنه لا يمس بأي حال من الأحوال الحقيقة الأخرى العظمى، حقيقة وحدتنا مع الرأس في الأعالي ومع كل عضو وجميع الأعضاء على الأرض.

نود هنا أن نستلفت نظر القارئ إلى خطتين من الحق متميزتين عن بعضهما جداً وخارجيتين من اسمين متميزين لربنا المبارك وهما: كونه رأساً، وكونه سيداً ورباً. فهو رأس جسده أي الكنيسة وهو أيضاً رب الكل، رب كل فرد، وعندما نتفكر في المسيح كرب نتذكر مسئوليتنا الفردية في الدائرة المتسعة للخدمة التي دعانا إليها بسلطانه ونعمته، علاقتنا لا بد أن تكون معه في كل الأمور وكل تصرفاتنا وكل حركاتنا وكل ترتيباتنا يجب أن توضع تحت التأثير الفعال لتلك الجملة القيمة (التي للأسف كثيراً ما تقال وتكتب بلا تقدير) "إن شاء الرب" ثم ليس لأي شخص أي حق في أن يتوسط بين ضمير الخادم وأمر ربه. كل هذا صحيح مقدس وفي غاية الأهمية- سيادة المسيح حقيقة لا يمكن أن تقدر قيمتها.

لكن علينا أن نذكر أن المسيح رأس كما هو رب، هو رأس جسد كما أنه رب أفراد ولا ينبغي الخلط بين هذين الأمرين. ليس لنا أن نتمسك بحقيقة سيادة المسيح بكيفية تتداخل مع حقيقة رئاسته للجسد. إذا كنا نفتكر فقط في المسيح كرب وفي أنفسنا كأفراد مسئولين أمامه حينئذ سنجهل رئاسته ونغض الطرف عن مسئوليتنا لكل عضو في ذلك الجسد الذي هو رأسه، ينبغي أن نحترس ضد هذا الأمر، لا يمكننا أن ننظر إلى أنفسنا كما إلى أجزاء

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

منفصلة ومستقلة، إذا كنا نفتكر في المسيح كالرأس فحينئذ ينبغي أن نفكر في كل أعضائه، وهذا يفتح أمامنا دائرة متسعة لحق عملي، علينا واجبات مقدسة نؤديها للأعضاء رفقائنا كما علينا لسيدنا وربنا، ويمكننا أن نظل متأكدين أنه لا يوجد شخص يعيش في شركة مع المسيح يمكن أبداً أن يغض النظر عن الحقيقة العظمى- حقيقة الارتباط بكل عضو من أعضاء جسد الرب، مثل هذا الشخص يذكر على الدوام أن عيشته وطرقه تنشئ تأثيراً على المسيحيين العائشين في الجانب الآخر من الكرة الأرضية. هذا سر عجيب ولكنه صحيح وإلهي "إن تألم عضو تتألم جميع الأعضاء معه" (١كو١٢: ٢٦) إنك لا تستطيع أن تجعل جسد المسيح قاصراً على شيء محلي، الجسد واحد ونحن مطالبون أن نحتفظ بهذا عملياً وبكل طريقة ممكنة وأن نؤدي شهادة صريحة ضد كل شيء يميل إلى منع ظهور وحدة الجسد الكاملة سواء كان ذلك الشيء هو وحدة كاذبة أو فردية كاذبة. العدو يحاول أن يجمع المسيحيين على أساس كاذب ويجمعهم حول مركز كاذب أو إذا لم يستطع أن يفعل هذا يجرفهم في محيط واسع ومتلاطم من الفردية المفككة. إننا أمام الله مقتنعون تمام الاقتناع أن الضمان الوحيد ضد هاتين الفكرتين الكاذبتين الخطيرتين المتطرفتين هو الإيمان المعطى من الله بتلك الحقيقة الأساسية العظمى، حقيقة وحدة الجسد.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الفصل السادس

المسئولية المترتبة على وحدة الجسد

قد يكون من المناسب هنا أن نسأل: ما هو الموقف اللائق بالمسيحي بإزاء الحقيقة الأساسية العظمى- حقيقة وحدة الجسد؟ أما كونها حقيقة مذكورة بوضوح في العهد الجديد فهذا ما لا يحتمل جدالاً وإذا كان أي قارئ لهذه الصفحات غير متمكن تماماً من معرفة هذه الحقيقة وتصديقها تصديقاً قلبياً فليطالع بروح الصلاة (كورنثوس الأولى ص١٢، ١٤ وأفسس ص٢، ٤ وكولوسي ص٢، ٣).

يوجد "جسد واحد" كائن فعلاً على هذه الأرض مكون "بالروح القدس" ومتحد بالرأس الحي في السماء. قد لا يراه البعض وقد يجد البعض الآخر صعوبة في قبوله بإزاء الحالة الحاضرة، ولكنه يبقى رغم ذلك حقاً إلهياً راسخاً ومن المستحيل أن نزحزح المسئولية التي يتضمنها هذا الحق. إذا كان هناك جسد نحن أعضاؤه فحينئذ نحن موجودون في رابطة مقدسة بكل عضو من أعضاء ذلك الجسد على الأرض، كما نوجد في رابطة مقدسة. كذلك بالنسبة للرأس في السماء وهذه الرابطة لها آثارها الخاصة وامتيازاتها ومسئولياتها.

نحن لا نتكلم الآن عن الانضمام إلى أي جماعة معينة من المسيحيين، ولكن عن كل جسد المسيح على الأرض. لا شك أن كل جماعة من المسيحيين حيثما اجتمعت لا ينبغي أن تكون سوى مظهر محلي لكل الجسد، ينبغي أن تجتمع وتترتب على هذا الاعتبار بسلطان الكلمة وبقوة الروح القدس، بحيث أن كل أعضاء المسيح الذين يسيرون في الحق والقداسة يمكنهم بسرور أن يجدوا مكانهم هناك. إذا كانت جماعة لا تجتمع ولا تترتب بهذه الكيفية فهي ليست قائمة على أساس وحدة الجسد مطلقاً، إذا كان هناك أي شيء، مهما كان، في ترتيب الجماعة أو نظامها أو تعليمها أو تصرفها يمكن أن يكون عقبة في سبيل حضور أي شخص من أعضاء المسيح الذين لهم إيمان وتصرف بحسب كلمة الله فحينئذ تكون وحدة الجسد منكرة عملياً. إننا مسئولون مسئولية خطيرة أن نتمسك بحق وحدة الجسد، ينبغي أن نجتمع بحيث يمكن لأعضاء جسد المسيح بحسب هذه النسبة أن يجلسوا ويمارسوا أي موهبة منحها لهم رأس الكنيسة. الجسد واحد وأعضاؤه مشتتون في كل الأرض. المسافة ليست شيئاً ولا المحلية، العضو في الجسد في المكان الواحد هو عضو في كل مكان لأنه لا يوجد سوى "جسد واحد وروح واحد". إن الروح هو الذي يكون الجسد ويربط الأعضاء بالرأس وببعضها البعض، لهذا فالمسيحي الآتي من نيوزيلندا إلى لندن هو عضو في ذلك الجسد الواحد له حق الاجتماع مع المؤمنين بشرط ألا يكون في تعليمه أو عيشته شيء يمنع قبوله قلبياً.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

هذا هو الترتيب الإلهي كما هو مدون في (كورنثوس الأولى ص ١٢ و١٤) و(أفسس ص ٢ و٤) ومسلم به في (رومية١٢)، حقاً إننا لا نستطيع أن نطالع العهد الجديد إلا ونرى هذا الحق المبارك ظاهراً. إننا نجد في مدن وبلدان مختلفة قديسين مجتمعين بالروح القدس باسم ربنا يسوع المسيح كما في رومية وكورنثوس وأفسس وفيلبي وكولوسي وتسالونيكي. هذه لم تكن جماعات مستقلة ومنفردة بل أجزاء في الجسد الواحد حتى أن عضو الكنيسة في المكان الواحد كان عضو الكنيسة في كل مكان. لا شك أن كل جماعة إذا كانت مرشدة بالروح الواحد وتحت رياسة الرب الواحد فإنها تتصرف في كل المسائل المحلية مثل القبول للاشتراك في المائدة وعزل الخبيث من الوسط وسد أعواز فقرائهم وما أشبه. ولكن يمكننا أن نتأكد تماماً أن تصرف الجماعة في كورنثوس يعترف به من كل الجماعات الأخرى بحيث إذا فصل شخص هناك وعرف عنه ذلك يرفض في كل الاجتماعات الأخرى وألا يكون ذلك إنكاراً صريحاً لوحدة الجسد. ليس لدينا أي دليل على أن الجماعة في كورنثوس اشتركت أو تبادلت الرأي مع جماعة أخرى قبل عزل الخبيث المشار إليه في الإصحاح الخامس ولكننا نعتقد أن ذلك التصرف كان معلوماً ومصادقاً عليه من كل جماعة تحت الشمس وإن أي جماعة عالمة به وتقبل الشخص المعزول كانت ولا شك تنكر عملياً وحدة الجسد.

هذا ما نعتقد أنه التعليم الصريح لأقوال العهد الجديد، هذا هو التعليم الذي يمكن لكل تلميذ بسيط وصادق القلب أن يعرفه. أما أن الكنيسة قد فشلت في السير بحسب هذا الحق الثمين فهذه حقيقة مرة يؤسف لها جداً، وأما أن جميعنا شركاء في هذا الفشل فهذا حق لا ينكر. إن التفكر في هذا يجب أن يذللنا جداً أمام الله، لا يستطيع أحد أن يرمي الآخر بحجر لأننا جميعنا مذنبون حقاً في هذا الأمر. نعتقد أن هناك ضرورة قصوى تدعو كل شعب الله أن يضعوا أنفسهم في التراب بسبب ابتعادنا المحزن عن هذا الحق الصريح المدون في كلمة الله.

هكذا كان الحال مع الملك التقي يوشيا الذي قادتنا حياته للتأمل في هذه الفكرة. وجد كتاب الشريعة واكتشف في صفحاته المقدسة ترتيباً للأمور يختلف كل الاختلاف عما كان يراه حوله. كيف تصرف؟ هل أقنع نفسه بالقول "الحالة لا أمل فيها" "الأمة قد تطوحت إلى حد بعيد جداً" "الخراب قد حل ومن العبث أن نفكر في التطلع إلى المستوى الروحي وينبغي فقط أن نجعل الأمور تقف على ما هي عليه ونعمل أحسن ما يمكننا" كلا. لم يكن هذا تصرفه ولا لغته بل ذلل نفسه أمام الله ودعا الآخرين أن يعملوا مثله وليس ذلك فقط ولكنه حاول أن ينفذ حق الله، هو تطلع إلى أسمى مستوى فكانت النتيجة أنه "لم يعمل فصح مثله في إسرائيل من أيام صموئيل النبي. وكل ملوك إسرائيل لم يعملوا كالفصح الذي عمله يوشيا".

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

هذه كانت نتيجة الرجوع والتمسك بأمانة بكلمة الله وهكذا ستكون على الدوام لأن "الله يجازي الذين يطلبونه". انظر إلى تصرفات البقية الذين رجعوا من بابل في أيام عزرا ونحميا. ماذا فعلوا؟ أقاموا مذبح الله، بنوا الهيكل ورمموا أسوار أورشليم وبعبارة أخرى تحفظوا للعمل بحسب العبادة الصحيحة لإله إسرائيل. وهذا عين ما يعمله الإيمان على الدوام بغض النظر عن الظروف. لو أن البقية نظرت إلى الظروف ما استطاعت أن تعمل، قد كانوا قليلين وفقراء ومحتقرين تحت حكم الأمم الغلف وكانوا محاطين بأعداء أشداء من كل ناحية الذين إذ كانوا مدفوعين من عدو الله ومدينته وشعبه لم يتركوا شيئاً لم يعملوه لمنعهم عن ذلك العمل المبارك. هؤلاء الأعداء هزأوا بهم وقالوا "ماذا يعمل هؤلاء الضعفاء. هل يتركونهم. هل يذبحون. هل يكملون في يوم. هل يحيون الحجارة من كوم التراب وهي محرقة" وما كان هذا الكل لأنه لم يقتصر كفاحهم على الأعداء الأقوياء من الخارج بل كان هناك أيضاً ضعف داخلي حتى قال يهوذا "قد ضعفت قوة الحمالين والتراب كثير ونحن لا نقدر أن نبني السور" (نحميا٤) كل هذا كان ضاغطاً جداً. كانت الحالة تختلف جداً عن أيام سليمان الزاهرة واليانعة إذ كان حمالوه عديدين وأقوياء ولم تكن هناك أنقاض تغطي الحجارة العظيمة والثمينة التي بنى بها بيت الله ولا كان هناك أي عدو متهكم يهزأ بعملهم. لكن نفس ضعفهم وأكوام التراب التي قامت أمامهم وكبرياء وإهانة الأعداء المحيطين بهم، كل هذه الأمور آلت إلى زيادة التمجيد لعملهم، بنوا ونجحوا، الله قد تمجد وأعلن في آذانهم هذه الكلمات المفرحة "مجد هذا البيت الأخير يكون أعظم من مجد الأول قال رب الجنود وفي هذا المكان أعطى السلام يقول رب الجنود" (حج٢: ٩). ومن الأهمية بمكان عظيم أن نلفت نظر القارئ إلى مطالعة أسفار عزرا ونحميا وحجى وزكريا فهي مملوءة بالتعاليم المشجعة والمطمئنة.

قد يوجد كثيرون في الأيام الحاضرة معرضون لأن يبتسموا لمجرد ذكر موضوع مثل "وحدة الجسد". لكن دعهم يسألون أنفسهم هل هي ابتسامة الثقة الهادئة أم هزء عدم الإيمان؟ إني أعتقد شيئاً واحداً وهو أن الشيطان يكره من كل قلبه تعليم وحدة الجسد، كما يكره أي تعليم آخر من تعاليم الوحي الإلهي. وسيحاول بالتأكيد أن يمنع أي محاولة لنشره كما حاول أن يمنع تجديد أورشليم في أيام نحميا. لكن يجب أن لا نفشل ويكفينا أن نجد الحق الثمين عن الجسد الواحد في كلمة الله. علينا أن نوجه أشعة هذا الحق على الحالة الحاضرة للكنيسة الاسمية ونرى ما الذي تكشفه لأعيننا وبكل تأكيد سنضع وجوهنا في التراب أمام إلهنا من أجل طرقنا وفي الوقت نفسه سيرفع هو قلوبنا للتأمل في المستوى الإلهي وسينعش نفوسنا بحيث يجعلنا غير راضين أبداً عن أي مظهر- مهما كان ضعيفاً- ضد وحدة جسد المسيح. من المستحيل كلية أن أي شخص تتشرب روحه بالحق المختص بالجسد الواحد يبقى مكتفياً بأي شيء دون المعرفة العملية له. بل من واجبه أن يوطد عزمه على تحمل مقاومة العدو مستنداً على الرب.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يوجد من التشجيع في كلمة الله ما هو كاف لنفوسنا. ولو نظرنا إلى يوشيا قبل السبي لرأيناه يأخذ فقط كلمة الله كمرشد له، يحكم على نفسه وعلى كل ما هو حوله، يرفض كل ما يخالفها، ويحاول بقلب مخلص أن ينفذ كل ما فيها والنتيجة تكون أعظم فصح عمل من أيام صموئيل.

ثم لننظر إلى دانيال أثناء السبي فنراه يعمل فقط بحسب حق الله مصلياً نحو أورشليم مع أن الموت كان يواجهه كنتيجة لذلك ولكنه شهد شهادة مجيدة لإله إسرائيل وكانت النتيجة هلاك أعداء دانيال.

لننظر إلى البقية بعد السبي فنراهم يواجهون صعوبات عظيمة في تجديد المدينة التي كانت عتيدة أن تكون مركز الله الأرضي وكانت النتيجة عمل عيد المظال الذي لم يكن معروفاً منذ أيام يشوع بن نون.

سل دانيال لماذا كان يفتح طاقته نحو أورشليم؟ لماذا كان ينظر نحو مدينة خربة لم تحمل سوى شهادة على خطية إسرائيل وعاره؟ ألم يكن الأفضل أن يدع اسم أورشليم يغرق في بحر النسيان؟ بماذا كان يجيب دانيال على أسئلة كهذه؟ الناس قد يسخرون منه ويعتبرونه متحمساً خيالياً ولكنه كان يعلم ما الذي يعمله، كان قلبه مشغولاً بالمركز الذي اتخذه الله- مدينة داود- نقطة اجتماع الأسباط الإثني عشر العظيمة. هل تخلى عن حق الله بسبب الظروف الخارجية؟ بكل تأكيد لا. لم يستطع أن يخفض المستوى ولو قيد شعرة، كان يبكي ويصلي ويصوم ويتذلل أمام الله، لم ينفض يده من أفكار الله عن صهيون مع أن إسرائيل قد أثبت أنه غير أمين. كانت عين دانيال مثبتة على حق الله ولهذا رغماً عن أنه كان في التراب بسبب خطاياه وخطايا شعبه كان العلم الإلهي يرفرف فوق رأسه في مجده الذي لا يتضاءل.

هكذا الحال أيها القارئ المسيحي. نحن مدعوون أن نثبت نظر الإيمان على الحقيقة الخالدة الخاصة "بوحدة الجسد" ولسنا ننظر إليها فقط ولكن ننفذها بحسب جهدنا الضعيف، وليس لنا أن نسأل كيف يمكن أن يكون هذا، لأن الإيمان لا يقول مطلقاً "كيف"، بل واجبنا أن نؤمن ونعمل. لا ينبغي أن نقلل من حق الله بحجة أننا لا نستطيع أن نقوم به. الحق معلن ونحن مطالبون أن نخضع له. ويظهر أن كثيرين جداً يفكرون بأن وحدة الجسد هي شيء عليهم أن يقيموه أو يكونوه بطريقة من الطرق، وفكر كهذا خطأ لأن الوحدة كائنة وهي نتيجة حضور الروح القدس في الجسد، إنه من المهم جداً أن يكون أمام القلب غرض واضح وأن نعمل في علاقة مباشرة بالنسبة له. انظر إلى بولس وهو أكثر العاملين تكرساً للرب، ماذا كان غرضه ولأي شيء كان يعمل؟ اسمع الجواب في كلماته "الآن أفرح في آلامي لأجلكم وأكمل نقائص شدائد المسيح في جسمي لأجل جسده الذي هو الكنيسة التي

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

صرت أنا خادماً لها حسب تدبير الله المعطى لي لأجلكم لتتميم كلمة الله السر المكتوم منذ الدهور ومنذ الأجيال لكنه الآن قد أظهر لقديسيه الذين أراد الله أن يعرفهم ما هو غنى مجد هذا السر في الأمم الذي هو المسيح فيكم رجاء المجد الذي ننادي به منذرين كل إنسان ومعلمين كل إنسان بكل حكمة لكي نحضر كل إنسان كاملاً في المسيح يسوع الأمر الذي لأجله أتعب أيضاً مجاهداً بحسب عمله الذي يعمل في بقوة" (كو١: ٢٤- ٢٩).

بشر بولس بالإنجيل ووجهته "جسد المسح" وهذا إنموذج لجميع المبشرين. لا ينبغي أن نستريح على مجرد الحقيقة أن النفوس قد انتقلت من الموت إلى الحياة بل يجب أن نضع نصب أعيننا اتحادها بالروح الواحد في الجسد الواحد وهذا يحفظنا من عمل الطوائف، ومن التبشير لنشر مزايا جماعة من الجماعات، ومن محاولة الحصول على أشخاص ينضمون لهذا المذهب أو ذاك، لا ينبغي أن نعرف شيئاً على الإطلاق سوى الجسد الواحد لأننا لا نجد شيئاً غيره في العهد الجديد. إذا غض النظر عن هذا فالمبشر لا يعرف ماذا يفعل بالنفوس بعد أن تتجدد. قد يُستخدم إنسان في تجديد مئات وهذا عمل ثمين جداً- ثمين بما يفوق التعبير، ولكن إذا كان لا يرى وحدة الجسد فلا بد أن يكون في حيرة بالنسبة لهم وله وبالنسبة للشهادة للمسيح أيضاً.

يا ليت روح الله يقود كل المسيحيين لأن يروا هذا الحق العظيم في كل مظاهره. قد يجد بعض قرائنا أنفسهم مدفوعين لأن يخطئونا بما يمكن أن يعتبروه شططاً عن موضوع "حياة يوشيا وزمانه" ولكن، في الحقيقة، لا يجب أن ينظر إلى ذلك كشطط بل كتيار من الحق نابع طبيعياً من ذلك الموضوع- تيار لا يمكن صده.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الفصل السابع

عمل الفصح ثم نهاية حزينة

إننا في ختام ملاحظاتنا على "حياة وأوقات يوشيا" سنشير بكلمات قليلة أولاً إلى حقيقة عمله الفصح وثانياً إلى النهاية الخطيرة لتاريخه لأن تعليقنا على تلك الحياة النافعة حقاً يكون بلا نزاع ناقصاً لو أغفلنا هذين الأمرين.

ولنتأمل أولاً في حقيقة وجود فترة من ألمع الفترات وذلك في ختام تاريخ إسرائيل- وهي حقيقة لذيذة مشجعة نتعلم منها أنه في أظلم الأوقات يكون امتياز النفس الأمينة أن تعمل وتتمتع بحسب المبادئ والامتيازات الإلهية. فلو أن يوشيا تأثر بالروح والمبدأ اللذين يسيران الكثيرين في أيامنا الحاضرة ما كان في استطاعته أن يعمل الفصح على الإطلاق بل كان يقف مكتوف الساعدين ويقول لا فائدة من التفكير في حفظ فروضنا الشعبية العظيمة، ولا يمكن أن يعتبر إلا ادعاء إذا حاولنا إقامة ذلك الطقس الذي كان مقصوداً به التخبير بخلاص إسرائيل من الدينونة بدم الحمل بينما وحدة إسرائيل مفككة ومجده الشعبي ذبل وانقضى.

لكن يوشيا عمل بحسب حق الله، طالع أقوال الوحي "وعمل يوشيا في أورشليم فصحاً للرب وذبحوا الفصح في الرابع عشر من الشهر الأول" (٢أي٣٥: ١) وبذلك اتخذ يوشيا مستوى حزقيا الذي عمل الفصح في الرابع عشر من الشهر التالي (٢أي٣٠: ١٥) وبذلك استثمر (أي حزقيا) الفرصة التي قدمتها النعمة في حالات التنجس (انظر سفر العدد٩: ٩- ١١) فالنظام الإلهي قد أثبت "الشهر الأول" كالفرصة اللائقة لصنع الفصح وقد قدر يوشيا على السير طبقاً له. وقصارى القول أنه اتخذ أعلى مستوى حسب حق الله بينما هو متضع تحت الشعور بفشله الشخصي والشعبي- وهذا هو طريق الإيمان على الدوام.

"وأقام الكهنة على حراساتهم وشددهم لخدمة بيت الرب وقال للاويين الذين كانوا يعلمون كل إسرائيل الذين كانوا مقدسين للرب اجعلوا تابوت القدس في البيت الذي بناه سليمان ابن داود ملك إسرائيل ليس لكم أن تحملوا على الأكتاف الآن اخدموا الرب إلهكم وشعبه إسرائيل وأعدوا بيوت آبائكم حسب فرقكم حسب كتابة داود ملك إسرائيل وحسب كتابة سليمان ابنه وقفوا في القدس حسب أقسام بيوت آباء اللاويين واذبحوا الفصح وتقدسوا وأعدوا إخوتكم ليعلموا حسب كلام الرب عن يد موسى" وهنا نرى يوشيا متخذاً أسمى مستوى وعاملاً بأعلى سلطان ومما يستوقف نظر القارئ ذكر الوحي لأسماء سليمان- داود- موسى- كل إسرائيل، وفوق الكل ذلك التعبير المملوء من الجلال والقوة "ليعملوا حسب كلام الرب" يا لها من أقوال جليلة نتمنى أن تتعمق في قلوبنا. شعر يوشيا أن امتيازه

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

السامي المقدس أن يسير حسب المكتوب في الوحي الإلهي بغض النظر عن كل الأغلاط والشرور التي تغلغلت من جيل إلى آخر. فحق الله لا بد أن يثبت إلى الأبد، والإيمان يعرف ويعمل بحسب هذا الحق الثمين ويحصد نتائجه.

"وأعطى يوشيا لبني الشعب غنماً حملاناً وجداء جميع ذلك للفصح لكل الموجودين إلى عدد ثلاثين ألفاً وثلاثة آلاف من البقر. هذه من مال الملك.. ورؤساؤه قدموا تبرعاً للشعب والكهنة واللاويين.... فتهيأت الخدمة وقام الكهنة مقامهم واللاويون في فرقهم حسب أمر الملك... والمغنون بنو أساف كانوا في مقامهم حسب أمر داود وأساف وهيمان ويدوثون رائي الملك والبوابون على باب فباب لم يكن لهم أن يحيدوا عن خدمتهم لن إخوتهم اللاويين أعدوا لهم فتهيأ كل خدمة الرب في ذلك اليوم لعمل الفصح وإصعاد المحرقات على مذبح الرب حسب أمر الملك يوشيا وعمل بنو إسرائيل الموجودون الفصح في ذلك الوقت وعيد الفطير سبعة أيام ولم يعمل فصح مثله في إسرائيل من أيام صموئيل النبي وكل ملوك إسرائيل لم يعملوا كالفصح الذي عمله يوشيا والكهنة واللاويين وكل يهوذا وإسرائيل الموجودين وسكان أورشليم في السنة الثامنة عشرة لملك يوشيا عمل هذا الفصح".

أي جمال تنطوي عليه هذه الصورة! الملك والرؤساء والكهنة واللاويون المغنون والحمالون وكل إسرائيل ويهوذا وسكان أورشليم- كلهم اجتمعوا معاً- كلهم في مكانهم الصحيح وفي خدمتهم المرتبة لهم "بحسب كلمة الرب"- وكل هذا "في السنة الثامنة عشرة لملك يوشيا" عندما كانت نظم الحكم اليهودية قد قاربت الانحلال. لا شك وبكل يقين إن حالة كهذه تتكلم إلى قلب القارئ وتدلي بمعناها القوي وتعلمه درسها الخاص. فلا عصر القارئ ولا ظرف ولا تأثيرات يمكن أن تغير حق الله أو تعتم نظر الإيمان "كلمة الله تثبت إلى الأبد" والإيمان يتمسك بكلمة الله ويقبض عليها بشدة في مواجهة كل شيء. وإنه لامتياز للنفس المؤمنة أن تعمل مع الله ومع حقه الأبدي وأكثر من ذلك فإنه من واجب تلك النفس أن تتطلع إلى أسمى مستوى للعمل ولا ترضى بشيء أقل من هذا. عدم الإيمان يستخرج حججه من الأمور المحيطة به ويضيق خطواته ويخفت صوته أمام الإيمان فلا يتمحك بمثل هذه الحجج. يا ليتنا نحني رؤوسنا في خجل وحزن من أجل خطايانا وفشلنا ونحفظ المستوى عالياً لأن الفشل متعلق بنا أما المستوى السامي فمتعلق بالله. بكي يوشيا ومزق ثيابه لكنه لم يخفض حق الله. شعر واعترف بأنه وإخوته وآباءه قد أخطأوا لكن ذلك لم يكن سبباً في هدم عمل الفصح بحسب الترتيب الإلهي. كان محتماً عليه أن يعمل الصالح كما كان ذلك على سليمان وداود وموسى. وإنه من واجبنا أن نطيع كلمة الرب ومن المؤكد أننا سنتبارك في عملنا. هذا درس عظيم نستخرجه من حياة وأوقات يوشيا وهو بلا شك

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

درس مناسب لأيامنا الحاضرة. يا ليتنا نتعلم أن ننتبه بعزم مقدس إلى المركز الذي وضعنا فيه حق الله ونشغل ذلك المركز بأكبر مقياس من مقاييس التكريس الصحيح للمسيح وعمله.

كنا نود بكل سرور أن نكتب بإسهاب عن ذلك المشهد اللامع والمحرك للنفس المذكور في افتتاحية الإصحاح الخامس والثلاثين من سفر أخبار الأيام الثاني ولكن ينبغي أن نختم هذه الصفحات ونلقي نظرة بغاية السرعة على النهاية الخطيرة التي انتهى إليها تاريخ يوشيا وهي تختلف اختلافاً محزناً ومؤلماً عن كل سيرته النافعة للغاية ولا شك أنها تنادي في آذاننا بكلمة تحذير يجب أن ننتبه إليها أشد الانتباه ولسنا نزيد كثيراً عن تدوين الفصل بل نترك القارئ يفكر فيه بروح الصلاة والاتضاع في حضور الله.

"بعد كل هذا حين هيأ يوشيا البيت صعد نحو ملك مصر إلى كركميش ليحارب عند الفرات. فخرج يوشيا للقائه. فأرسل إليه رسلاً يقول ما لي ولك يا ملك يهوذا. لست عليك أنت اليوم ولكن على بيت حربي والله أمر بإسراعي فكف عن الله الذي معي فلا يهلكك. ولم يحول يوشيا وجهه عنه بل تنكر لمقاتلته ولم يسمع لكلام نخو من فم الله بل جاء ليحارب في بقعة مجدو. وأصاب الرماة الملك يوشيا فقال الملك لعبيده انقلوني لأني جرحت جداً. فنقله عبيده من المركبة وأركبوه على المركبة التالية التي له وساروا به إلى أورشليم فمات ودفن في قبور آبائه. وكان كل يهوذا وأورشليم ينوحون على يوشيا، ورثى أرميا يوشيا. وكان جميع المغنين والمغنيات يندبون يوشيا في مراثيهم إلى اليوم. وجعلوها فريضة على إسرائيل وها هي مكتوبة في المراثي" (٢أي٣٥: ٢٠- ٢٥).

كل هذا محزن جداً! ولا نريد أن نطيل التأمل فيه أكثر مما هو لازم لنا من حيث التعليم والإنذار. وقد دونه الروح القدس لا للتشهير بل للتعليم لأن الله دائماً يرينا تاريخ كل رجل من أوله إلى آخره ويرينا أعماله الصالحة والطالحة فيخبرنا عن تقوى يوشيا أولاً ثم عن عناده ثانياً. هو يرينا أنه طالما كان يوشيا يسير في نور الوحي الإلهي كان طريقه ساطعاً بأشعة الحضرة الإلهية اللامعة ولكن في اللحظة التي حاول فيها أن يعمل لأجل نفسه- أن يسير بنور عينيه- في تلك اللحظة تجمعت حوله السحب المظلمة الكثيفة، والطريق التي افتتحت في ضوء الشمس اختتمت في الظلماء. ذهب يوشيا لمحاربة نخو بدون أي أمر من الله بل ذهب في مقاومة مباشرة للكلمات الصادرة من "فم الله". تداخل في حرب لا تعنيه وحصد النتائج.

"تنكر" ولماذا يتنكر إذا كان واثقاً أنه يعمل لأجل الرب؟ لماذا يلبس ثوب التنكر إذا كان يطأ الطريق المعين له من الله؟ أسفاه! وأسفاه! فشل يوشيا في هذا وفشله يعلمنا درساً مهما حبذا لو ننتفع به! يا ليتنا نتعلم أن نسعى للحصول على مشورة الله في كل ما نفعل ولا نعمل شيئاً بدونها. يمكننا أن نعتمد على الله إلى أقصى حد إذا كنا سائرين في طريقه

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ولكن ليس لنا أي ضمان إذا كنا نحاول أن نبتعد عن الخطة المعينة لنا من الله. لم يكن عند يوشيا أمر أن يحارب في مجدو ولذلك لم يستطع الاعتماد على حفظ العناية الإلهية له. "تنكر" ولكن ذلك لم يحمه من سهم العدو "أصابه الرماة"- صوبوا نحوه الضربة القاضية فسقط بين دموع وحسرات شعب أحبه بسبب حياة التقوى الصحيحة والتكريس القلبي.

يا ليتنا نعطي نعمة لنتمثل به في تقواه وتكريسه ونحذر من عناده. لأنه أمر خطير أن يصر أحد أولاد الله على عمل إرادته الخاصة. ذهب يوشيا إلى مجدو في الوقت الذي كان يلزمه فيه أن يبقى في أورشليم والرماة أصابوه فمات. ذهب يونان إلى ترشيش بينما كان عليه أن يذهب إلى نينوى فألقى في العمق. أصر بولس على الذهاب إلى أورشليم مع أن الروح حذره فوقع في أيدي الرومانيين. كل هؤلاء خدام حقيقيون ومجاهدون مكرسون لله لكنهم فشلوا في هذه الأمور ومع ذلك حول الله فشلهم إلى بركة وفي الوقت نفسه حصدوا ثمار فشلهم "لأن إلهنا نار آكلة".

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

هوامش الفصل الأول

(١) يوشيا هو الملك رقم ١٦ في ترتيب ملوك مملكة يهوذا، والتي ضمت سبطي يهوذا وبنيامين، وكان مركزها أورشليم، وظلت مملكة يهوذا مدة ٤٠٠ سنة حكمها عشرون ملكاً، وانتهت بقضاء الكلدانيين عليها وتخريب أورشليم، بقيادة نبوخذ نصر سنة ٥٨٨ ق.م.

واسم يوشيا معناه "الله يشفي"، وقد تحقق فعلاً لملكة يهوذا شفاء لحالتها العامة، ولكنه كان شفاء مؤقتاً، إذ بعد موت يوشيا عادت الملكة إلى الشرور والخطايا السالفة، والتي أسرعت بوقوع القضاء عليها. وقد ملك يوشيا ٣١ سنة على أورشليم، تبوأ العرش وعمره ٨ سنوات أي استمر من سنة ٦٣٨ ق.م إلى ٦٠٨ ق.م، واسم أمه يديدة بنت عداية من بصقة ("ويديدة" معناها "محبوبة"، وهي زوجة أمون وأم يوشيا، "وعداية" معناه "من زينة الله" وهو أبو يديدة) أما "بصقة" فمعناها "مرتفع" أو "أرض صخرية" وهي مكان في سهول اليهودية في أقصى الجنوب، بالقرب من مدينة "لخيش" وكانت هذه المدن من نصيب سبط يهوذا عند تقسيم الأرض أيام يشوع (يش١٥: ٣٩). وكان حلقيا الكاهن العظيم مرشداً له في أمور المملكة بحسب الشريعة.

قام يوشيا- مع حداثة سنه- بنهضة إصلاحية جبارة، قضى بها تماماً على الوثنية، وامتد تأثير الإصلاح حتى إلى المملكة الشمالية أي إسرائيل، وأنهض قلب الشعب لعبادة الرب وحده. ثم قام بترميم الهيكل، وفي أثناء ذلك اكتشف حلقيا الكاهن العظيم سفر الشريعة في بيت الرب. والمخطوطة التي وجدت كانت من سفر التثنية، وكانت محفوظة في الهيكل بعناية إلهية- فإن كان الهيكل قد تدنس إلا أن الرب أبقى كلمته المكتوبة بعيداً عن التلف أو الفقدان، لتحفظها أيدي أمينة وضمائر يقظة وقلوب كاملة أمامه. وتعهد الملك والشعب أن يسيروا حسب شريعة الرب. كما أكدت خلدة النبية صحة ما جاء في السفر بقضاء الرب على يهوذا.

وفي سنة ٨٠٩ ق.م حشد فرعون جيشاً لاحتلال الفرات، واحتل غزة وعسقلان وبعض المدن الفلسطينية، ومع انه حذر يوشيا، ولكن يوشيا لم يسمع لكلام الرب، فقتله الرماة، وضمه الرب من وجه الشر، وناح عليه كل الشعب، ورثاه أرميا (٢أي٣٥: ٢٥). وفي المدة الأخيرة من ملكه تنبأ أرميا وصفينا.

(٢) حزقيا: هو الملك ١٣ من سلسلة ملوك يهوذا ومعنى اسمه "الرب قوة"، وقيل أنه ملك سنة ٧٢٦ ق.م. وهناك أوجه تشابه قوية بين حزقيا ويوشيا، فهما من أكثر ملوك يهوذا تقوى ومخافة للرب، واتبعاه من كل القلب، وكل منهما كان مصلحاً ثائراً وعظيماً بين شعبه وفي مملكته (٢مل ١٨- ٢٠، ٢أي ٢٩- ٣٢). ولا شك أن هناك كثيراً من الفوائد

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الأدبية والتعليمية في دراسة هاتين الشخصيتين، باعتبارهما أواني أعدها الرب لخدمته، وكذلك في تتبع أعمالهما الإصلاحية والنهوضية في المملكة.

(٣) البعل (وجمعه البعليم): ومعناه رب أو سيد، وهو إله كنعاني، ورد ذكره في الكتاب المقدس حوالي ٢٥ مرة. وغالباً ما ارتبط اسمه بالإلهة عشتورث (ومعناها القمر) باعتباره زوجها (ومن معاني البعل أنه الشمس). ومن المرجح أن تكون عشتورث هي السارية (كما جاء في الملاحظة- التي أوردها أحد شراح الكتاب- داربي في خر٣٤: ١٣، تك٣٨: ٢١). ونجد هذا الارتباط بين البعل والسارية في (قض٦: ٢٥، ١مل١٨: ١٩، ٢مل٢١: ٣). وفي أيام آخاب ملك إسرائيل كان عدد أنبياء البعل ٤٥٠، وأنبياء السواري ٤٠٠، وكانوا جميعهم يأكلون على مائدة إيزابل زوجة آخاب. وذكر عن عشتورث أنها إلهة الصيدونيين (١مل١١: ٣٣).

وكانت طقوس عبادة البعل ممتزجة بتقديم ذبائح بشرية (أر١٩: ٥). ويقال أنهم كانوا يختارون الأماكن المرتفعة مثل الجبال والتلال ذات المناظر الخلابة ويكرسونها لإقامة تمثال البعل فيها.

وكانت الأمم القديمة (خاصة في الشرق) تعبد البعل بأسماء تبدأ باسم البعل وتنتهي بأسماء البلاد أو المدن الموجود فيها التمثال. فمثلاً:

بعل فغور: وهو أله (الشمس) عند المآبيين، وقد سقط بنو إسرائيل في شباك عبادته المرتبطة بالزنا (عد٢٥: ٣). وانظر (تث٤: ٣، يش٢٢: ١٧، مز١٠٦: ٢٨).

بعل بريث: وكان معبود أهل شكيم. (انظر حالة جدعون وأيامه في قض٨: ٣٣).

بعل زبوب: وكان معبود الفلسطينيين، أو إله عقرون، ومعنى اسمه إله الذباب، وقد تحول إسرائيل إلى عبادته، انظر حالة أخزيا ملك إسرائيل (٢مل١: ٢- ١٦) إذ كان معتبراً أنه إله الطب. وفي العهد الجديد كان اليهود قد غيروا اسمه من بعل زبوب إلى بعلزبول (مت١٠: ٢٥، ١٢: ٢٤ و٢٧، مر٣: ٢٢، لو١١: ١٥ و١٨ و١٩). ومعناه بعل الأقذار لأنهم كانوا يحتقرون آلهة الوثنيين. وقد دعا الفريسيون بعلزبول رئيس الشياطين، ظناً منهم أنه بعل المساكن، وهو رئيس الأرواح النجسة التي تدخل بعض الناس وتسبب الجنون (مت١٢: ٢٤).

(٤) الشمس: كان معبود البابليين والآشوريين، ودعوه "شمس"، وهو المعروف باسم البعل عند الكنعانيين- كما ذكرنا- وعبده المصريون باسم "رع". وقد أدخل هذه العبادة منسى الملك على غرار عبادتها في آشور، فبنى مذابح للبعل وتمثال للسارية في بيت الرب

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

(٢مل٢١: ٣ و٥- ٧)، كما دشن- هو وآمون- خيلاً وعجلات للشمس وأحرقوا لها بخوراً على السطوح (٢مل٢٣: ٤-٦).

(٥) القمر: وكان البابليون والآشوريون يسمونه "سن" أي إله القمر، وكان له معبد بشكل هرم في مدينة أور. وقد أدخلوه في أسماء الأشخاص مثل اسم سنحاريب ومعناه "سن كثر الأخوان". ويرى البعض أن جبل سيناء مأخوذ من اسم سن، وأنها كانت مقراً لعبادة القمر (كما تروى بعض القصص). وقدم العبرانيون للقمر البخور (٢مل٢٣: ٥)، كما عبدوه (أر٨: ٢). ويسمى أحياناً عشتورث أو السارية- كما ذكرنا آنفاً.

(٦) المنازل: ويأتي معناها في الكتاب المشوهد- منازل القمر أو الأبراج الاثنى عشر. (٢مل٢٣: ٥) ونشأت عبادة النجوم عند الكلدانيين، هناك حيث ازدهرت العلوم الفلكية، وظهر فيها أيضاً التنجيم والزعم برجم الغيب. وعبد إسرائيل- من بين الآلهة الأخرى التي عبدها- النجوم وغيرها من جند السماء، التي سبق الرب وحذر من عبادتها (تث٤: ١٩)- اقرأ (٢مل١٧: ١٦، ٢١: ٥، ٢٣: ٥).

(٧) أجناد السماء: وقد أقام منسى وآمون لها مذابح داخل بيت الرب (انظر هامش٤). وقد حمل بنو إسرائيل هذه العبادة من مصر، ومع كون النعمة أخرجتهم من أرض مصر إلا أنهم حملوا معهم خيمة مولوك وتمثال رمفان (وهو أحد آلهة أجناد السماء)، وعبدوه في البرية مدة الأربعين سنة. وهذا ما يذكره عاموس في (٥: ٦) "هل قدمتم لي ذبائح وتقدمات في البرية أربعين سنة يا بيت إسرائيل، بل حملتم خيمة ملكومكم (أي ملكوم أو مولوك ويظن البعض أنها ملككم). وتمثال أصنامكم chiun your images نجم إلهكم الذي صنعتم لأنفسكم". وتقرأ في السبعينية "ونجم إلهكم رمفان" (أع٧: ٤٣). ويظن البعض أن هناك تماثيل لهذا الإله كانت تحفظ في صناديق وتنقل من مكان لآخر.

(٨) عشتورث: انظر هامش ٣، ٥- وهي إلهة القمر (١مل١١: ٥). وتسمت باسم ملكة السموات، ويظن أنهم كانوا يقدمون لها كعكات مطبوعاً عليها صورة القمر (أر٧: ١٨، ٤٤: ١٥- ٣٠).

(٩) كموش: إله الموآبيين والعمونيين، وقدسوا به امة كموش (عد٢١: ٢٩) وشعب كموش (أر٤٨: ٤٦). وأدخل سليمان هذه العبادة إلى أورشليم (١مل١١: ٧)، ولكن يوشيا أبطلها (٢مل٢٣: ١٣). وكانت طريقة عبادته تشبه عبادة مولك في تقديم الأولاد ذبائح له (٢مل٣: ٢٧). وبمقارنة (قض١١: ٢٤، ١مل١١: ٥) نرى أن كموش كان يتصل بملكوم بصلة وثيقة. وعرفت تلك العبادة من حجر موآب الذي اكتشف ١٨٦٨م، ومكتوب عليه

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

تاريخ موآب أيام ميشع ملك موآب وانتصاره على إسرائيل- بعد موت آخاب- ويعزى في هذه الكتابة انتصار موآب إلى كموش ألهها.

(١٠): هو رجس العمونيين ومعناه ملكهم (صف١: ٥)، ويشبه الإله مولوك. أما مولوك فهو إله النار وكانت عبادته ترتبط بالقسوة والفظاظة، فقد كان صنمه من نحاس جالساً على عرش من نحاس وكان له رأس عجل عليه إكليل. وكان العرش والصنم مجوفين وكانوا يشعلون في التجويف ناراً حامية جداً حتى إذا بلغت الحرارة الذراعين إلى الحمرة وضعوا عليهما الذبيحة فاحترقت عاجلاً. وفي أثناء ذلك كانوا يدقون الطبول لمنع سماع صراخها. ومارس بنو إسرائيل عبادتها في وادي بني هنوم (٢مل٢٣: ١٠) وفي أماكن أخرى (حز٢٠: ٢٦). وربما كانت لفظة الملك (١ش٣٠: ٣٣) إذ يقال "لأن تفتة مرتبة منذ الأمس مهيأة هي أيضاً للملك" تشير من بين ما تشير إليه- إلى مولك وعبادته، وبالطبع لا نغفل الجانب النبوي المستقبلي في هذه الآية، إذ يلقى ضد المسيح في بحيرة النار.

(١١) "أيها الأولاد احفظوا أنفسكم من الأصنام" (١يو٥: ٢١). "فأميتوا أعضاءكم التي على الأرض الزنا النجاسة.. الطمع الذي هو عبادة الأوثان" (كو٣: ٥). "إن كل زان أو نجس أو طماع الذي هو عابد للوثن ليس له ميراث في ملكوت المسيح والله" (أف٥: ٥)، (١كو٥: ٩- ١١).

(١٢) قيل عن موسى أنه تهذب بكل حكمة المصريين (أع٧: ٢٢) ولكن هذه الحكمة لم تؤهله لخدمة سيده. انظر (١كو١: ١٧- ٣١).

(١٣) العبادة الطقسية لا تتفق مع المسيحية التي تحوي إعلان الله الكامل للحق. فالطقوس كانت تتمشى مع العبادة اليهودية قديماً بحسب الناموس- الذي أعطاه الله لإسرائيل على جبل سيناء-، ونجدها مدونة بأكثر تفصيلاً في سفري الخروج واللاويين. وكان لا بد من وجود المكان الذي تقدم فيه العبادة وهو أورشليم، ويلزم وجود كهنة لتقديم ذبائح دموية على المذبح النحاسي، ولتقديم البخور على مذبح البخور في الصباح والمساء. وكان هناك رئيس الكهنة الذي يدخل مرة واحدة في السنة إلى الأقداس في يوم عيد الكفارة. كما كانت هناك الأعياد اليهودية السبعة بطقوسها وفرائضها الخاصة، وهناك أيضاً التصميم الهندسي للهيكل بمحتوياته ومساحته إلخ..

ولكن لا نجد في أسفار العهد الجديد أية إشارة إلى هذه الشروط الطقسية، سواء أكان مكاناً، أو كهنة خصوصيين، أو مذابح، أو بخور، أو هيكل، أو رئيس كهنة أرضي، أو ذبائح دموية أو غير دموية.. لقد صارت العبادة المسيحية بالروح القدس والحق الكامل. أما مكانها فحيثما يجتمع اثنان أو ثلاثة إلى اسم الرب، إذ أصبحت العبادة في الأقداس

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

السماوية، وحلت ذبائح التسبيح والشكر والخدمة والعطاء والطاعة بدلاً من الذبائح الطقسية- التي تحقق معناها في الصليب.

فإن كان الناموس (الأدبي أو الطقسي) بمثابة الظلال بالنسبة لجسم الحقيقة نفسه (الذي هو المسيح)، أو باعتباره شبه السماويات بالنسبة للسماويات عينها التي دخلها المسيح كرئيس كهنة- بعد أن قدم كفارة عن خطايانا- وجلس هناك في حالة المجد لأجلنا.

إذا فكيف تصبح العبادة المسيحية على النظام الطقسي الذي ينتمي إلى مبدأ الناموس أو اليهودية؟ إن العودة إلى الطقوس هو ارتداد إلى التهود مرة أخرى. وهذا ما حدث مع بعض المسيحيين الغلاطيين أو العبرانيين..

وللأسف فإن الطقوس قد دخلت إلى المسيحية بعد موت الرسل، ونمت وتطورت شيئاً فشيئاً حتى صارت كياناً طقسياً هائلاً ممتداً في جسم المسيحية. ومنذ تاريخ الإصلاح ظهرت اتجاهات مضادة كثيرة للمبادئ والتعاليم الطقسية التي تنتمي للتقاليد، فهي محاولات كثيرة لإعادة المسيحيين إلى الكتاب المقدس. وإن كان يجب ألا ننكر أن الله حفظ لنا تعاليم أساسية جداً في المسيحية بواسطة الكنائس التقليدية، وحفظ لنا الكتاب المقدس في الأديرة والكنائس القديمة.

غير أننا لا نجد أثراً للعبادة الطقسية في التعليم المسيحي المدون في الرسائل. بل على العكس نجد التحذير من العودة إلى الطقوس: "وأما الآن إذ عرفتم الله بل بالحري عرفتم من الله فكيف ترجعون أيضاً إلى الأركان الضعيفة الفقيرة التي تريدون أن تستعبدوا لها من جديد أتحفظون أياماً وشهوراً وسنين. أخاف عليكم أن أكون قد تعبت فيكم عبثاً" (غل٤: ٩- ١١). "فلا يحكم عليكم أحد في أكل أو شرب أو من جهة عيد أو هلال أو سبت التي هي ظل الأمور العتيدة. وأما الجسد فللمسيح" (كو٢: ١٦ و١٧).

ثم أنه مهما اتخذت الطقوس من مسميات مسيحية، فهي غريبة على الحق المسيحي، ولا تتناسب مطلقاً مع مؤمن مسيحي مختوم بالروح القدس، لأن:

(١)العبادة الطقسية هي عبادة أولاد لله[٤] لكنهم أولاد قاصرون في الإدراك. بسبب عدم بلوغهم إلى معرفة الحق المسيحي الكامل "لما كنا قاصرين كنا مستعبدين تحت أركان العالم" (غل٤: ٣). أما العبادة المسيحية فتتولد عن نشاط الروح القدس في قلب مؤمن أدرك الحقائق المسيحية.

(١) هذا بافتراض أن الذين يمارسون العبادة الطقسية بإخلاص ورغبة صادقة نالوا "الميلاد الثاني" وتمتعوا بالخلاص كعطية النعمة بالإيمان.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

(٢) العبادة الطقسية ترتبط بإنسان يحيا في العالم، فقيل عن القدس الذي في الهيكل القديم أنه "القدس العالمي" (عب٩: ١)- أما المسيحي الحقيقي فهو في نظر الله قد "مات مع المسيح"، فلم يعد حياً ولكن يحسب نفسه ميتاً مع المسيح ومقامه معه، ويقول الرسول "إذا أن كنتم قد متم مع المسيح عن أركان العالم فلماذا تفرض عليكم فرائض. لا تمس ولا تذق ولا تجس. التي هي جميعها للفناء في الاستعمال حسب وصايا وتعاليم الناس. التي لها حكاية حكمة بعبادة نافلة (أي الأعمال النسكية) ليس بقيمة ما من جهة إشباع البشرية (أي لا قيمة لها في ضبط أهواء الجسد) (كو٢: ٢٠- ٢٣).

(٣) العبادة الطقسية ترتبط بالمنظور من مباني فخمة وبخور وملابس كهنة وشمامسة وأعياد ورتب كهنوتية وموسيقى تشنف الآذان. أمور تشبع الحس الطبيعي ويرتاح إليها الجسد، أما العبادة الروحية فتستبعد الجسد من مشهد السجود ولا يبقى إلا الحق الكامل المعلن، والروح القدس الذي يكشف الحق ويمنح قوة السجود.

(٤) العبادة الطقسية لها قائد منظور أو هيئة قيادة لإقامة العبادة، أما العبادة المسيحية فقائدها غير منظور- المسيح- ولكنه حاضر حضوراً فعلياً، يقود الجماعة في التسبيح والسجود، ويقدم طعاماً لشعبه بحسب أعوازه.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

هوامش الفصل الرابع

(١)قبل أن يوقع الرب القضاء والدينونات على الأرض التي رفضت قبوله وصلبته- لا بد أن يأتي بنفسه ليأخذ قديسيه إليه من هذا المشهد الرهيب، ويضم إليهم الراقدين في المسيح، ليدخلوا معه إلى بيت الآب. ذلك هو الاختطاف من الأرض.

أما متى يحدث ذلك، فنحن نترقبه قريباً جداً.

وبعد ذلك ينسكب غضب الله لمدة سبع سنين على الأرض (اقرأ سفر الرؤيا من ص٦-١٨).. وفي نهايتها يظهر الرب يسوع آتياً من السماء ومعه القديسين، نازلاً إلى الأرض ليدين الشعوب ويتخذ ملكه لمدة ألف عام. وهذا ما يسمى بالظهور (رؤيا١٩- ٢٠).

(٢) "جورج هويتفيلد" (١٧١٤- ١٧٧٠). هو من أعظم رجال النهضات المشهورين الذين ربحوا نفوساً كثيرة للرب في إنجلترا وأمريكا. وقدروا عدد سامعيه في كامبسلانج في اسكتلندا بنحو مائة ألف نفس، ويقال أن حوالي عشرة آلاف نفس تجددت في هذه العظة. وكان الله قد منحه قوة خارقة لاجتماعات الخلاء في وقت أغلقت فيه أبواب الكنائس في وجهه، ومع أنه كان نحيف الجسم وكانت رئتاه ضعيفتين، إلا أن صوته كان يسمع بوضوح تام على بعد ميل بشهادة بنيامين فرانكلين.

قيل أنه كان متقلب المزاج وسريع التغير، وفي صباه وشبابه المبكر سقط في خطايا كثيرة، ولكنه اختبر الولادة الجديدة عندما قرأ كتاباً أعاره إياه تشارلس وسلى المسمى "حياة الله في النفس"، وخصوصاً هذه العبارة "إن الديانة الحقيقية هي في اتحاد النفس[٥] بالله أو هي وجود شخص المسيح فينا"، التي ألقت نوراً فجائياً على نفسه وعرف أن مجرد الأعمال الظاهرة والطقوس لا تخلص النفس.

ثم تحول هويتفيليد إلى ممارسة بعض الأعمال النسكية والتقشفات الشديدة، ولمدة نحو سبعة أسابيع وهو في حالة تذلل وفحص النفس- وفجأة انفتحت عيناه واتجه نظره نحو المسيح كمخلصه واختبر السلام والفرح، فقال "أرى فرحاً بل وفرحاً لا ينطق به ومجيداً عندما انحدر عني ثقل الخطية وامتلأت بمحبة الله الغامرة".

وبدأ للتو يقرأ كلمة الله بفرح ويخدم الرب. ثم رسمه الأسقف خادماً في مدينة أكسفورد. وقد ظهرت مواهبه في الوعظ إذ كان ممسوحاً بقوة عظيمة مع أنه لم يكن

(١) هذا التعبير غير كتابي، فالكتاب يقول "وأما من التصق بالرب فهو روح واحد". والخطأ التعليمي لم يمنع الروح القدس من عمله في النفس وإن كان هذا لا يعني أننا لسنا تحت مسئولية معرفة التعليم (يو٧: ١٧).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

لاهوتياً وليس عنده وقت لدراسة الكتب، بل معظم ما قرأه كان من كتاب تعاليم المدرسة الكلفينية القديمة والتي ثبتت تعاليمها في عقله.

استخدمه الرب في إنجلترا وأمريكا بصورة قوية، وكانت كلماته تحرك الضمائر وتبّكت النفوس بشدة. وظل أربعة سنوات يعمل في الكنيسة الوطنية، كانت الألوف تسمعه بالرغم من حداثة سنه. وبعدما طرد من الكنيسة الوطنية وكان عمره وقتئذ ٢٥ عاماً أخذ يعقد اجتماعات في الهواء الطلق في كنجر وود في برستل بأمريكا حيث كان يتجمهر عمال مناجم الفحم، وكانت الدموع تجري على وجوه الفحامين غاسلة مجاري بيضاء على وجوههم السوداء، بل كان يتبكت ويتجدد بالمئات وفي إنجلترا عقد اجتماعاً في أكبر وأشر أماكن الملاهي في لندن. ووعظ مرة في مكان سباق الخيل على حوالي عشرة آلاف نفس.

ولقد تأثر بنيامين فرانكلين من وعظه تأثيراً عظيماً. كما كان يوناثان إدواردز يبكي إذا سمعه. وقيل أن وجوه الكثيرين كانت تغتسل بدموعهم مدة الساعتين والنصف طول مدة العظة.

وظل هويتفيلد يواصل تبشيره إلى اليوم السابق لوفاته، أثناء زيارته السابعة عشر لأمريكا ١٧٧٠م ورقد في الرب مشتاقاً إلى رؤية سيده.

(مقتبسة من كتاب سبعة كواكب الدهور)

وما أحوجنا اليوم إلى نهضة بين المسيحيين، نهضة صحيحة وأصيلة..، يعود فيها المسيحيون إلى الله بالتوبة والإيمان بربنا يسوع المسيح، وينفصلون عن محبة العالم وغناء وشروره ومبادئه، للالتصاق بالرب بكل القلب، فترتفع الحالة الأدبية بين كافة المؤمنين. وأن يعود المسيحيون إلى الكتاب المقدس فقط لتصحيح مسارهم التعليمي والأدبي.

هذه هي المسئولية الملقاة على الطوائف المسيحية التقليدية والبروتستانتية، فلا يلزمنا أن ننشغل بأنفسنا وبمذهبنا، بل بمجد الرب وحده وأعواز قطيع المسيح روحياً وأدبياً. وعلينا أن نرفع العوائق والعثرات من طريقهم، لكي يعود الكتاب المقدس بسلطانه الإلهي مؤثراً في القلوب والضمائر، ليؤمنوا فيخلصوا. فلنضع قلوبنا على هذا الأمر، ولنطلب من الرب تحقيقه الذي لا بد وأن يتممه سريعاً. لأننا ننتظره من السماء- يسوع- الذي سينقذنا من الغضب الآتي.

ثروت فؤاد

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل هي هيئة إرسالية شغفها نشر كلمة الله في العالم العربي عبر الإنترنت وعبر وسائل إلكترونية أخرى. وتقوم بتوزيع الكتاب المقدس مجاناً للجالية العربية في أميركا الشمالية والقطر العربي وبلدان العالم. بالإضافة إلى مجموعة من الأقراص المضغوطة التي تحتوي على كتب روحية، عظات، تراتيل والكتاب المقدس.
لمزيد من المعلومات الرجاء الإتصال بنا.

يحفظكم الله ويملأ حياتكم بالصحة والسعادة والسلام.

أسرة الخدمة العربية للكرزة بالإنجيل

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com